

تراجع الانتماء إلى الوطن والأمة خطر داهم يهدد أمتنا والحكومات تتحمل قدرا كبيرا من المسؤولية

العدد ٥٩٥ الاثنين ١٤ شعبان ١٤٣١هـ - الموافق ٢٦/٧/٢٠١٠م

ماذا بعد حظر الحجاب في فرنسا ؟!

لماذا يحاولون ترويج الأحاديث الباطلة عبر البيانات الصحفية؟!

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى
رئيس التحرير
د. بسام الشطي



مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي
الفرقان ٥٩٥ - ١٤ شعبان ١٤٣١ هـ الإثنين - ٢٠١٠/٧/٢٦م
www.al-forqan.net E-mail: forqany@hotmail.com

المحتويات













الكويت ٢٥٠ فلسا - السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

السلام عليكم

من يصدق بأن دولة تجري انتخابات برلمانية رئاسية ثم تظل ثلاثة شهور وأكثر تتداول أسماء رئيس الدولة ورئيس الوزراء وتشكيل الحكومة؟! فإن كان اختيار تلك الشخصيات المهمة لا جدوى من ورائه للبلد ويمكن تسيير الأمور دون النظر إليه، فما فائدة الانتخابات إذاً، وإن كان ذلك مهما إلى درجة عدم استقامة أحوال البلد من دون اختيار تلك المناصب، فكيف يصبر الشعب العراقي تلك الفترة ويتمهل في تشكيل حكومته؟! لقد أثبت العراق أنه بلد الاضطرابات المستمرة التي لا تساعده على الاستقرار، وقد كان الشعب متذمرا ويضع اللوم على الاحتلال الأميركي، ولكن بعد الانسحاب الجزئي للقوات الأميركتيه وتسليم السلطة للحكومة العراقية، فقد ازداد حجم الاضطراب الداخلي وأخذ أبعادا جديدة وتصفيات بين الحكام الجدد - وإن كان أغلبها اليوم تصفيات سياسية - لكن التنافس المحموم بين الأحزاب الشيعية التي باتت تحكم العراق والرغبة في الهيمنة على السلطة هو الذي يشل الحياة اليوم في العراق.

ولا شك أن إيران هي التي تمسك بجميع الخيوط بسبب تبعية أغلب الأحزاب الشيعية لها وسعيها للحصول على دعم إيران المباشر، لكن قد يتساءل المرء عن سبب عدم حسم إيران لتلك النزاعات التي تشل العراق، وهل هذه سياسة مقصودة من أجل الإمساك بجميع خيوط اللعبة في أيديها؟!

وفي الحقيقة فإننا لا نحزن على صراع الأقطاب؛ لأنهم في النهاية يتفقون على مصالحهم، لكننا نحزن على تمزق كلمة أهل السنة في العراق الذين أصبحوا مهمّشين ومبعدين عن القدرة على اتخاذ القرارات الحاسمة وإدارة شؤونهم المحلية ناهيك عن المشاركة في حكم العراق.

إن أهل السنة من العرب والأكراد والتركمان يمثلون نسبة كبيرة من سكان العراق إن لم يكونوا غالبية السكان، لكن بسبب تفرق كلمتهم وضعف قياداتهم ووقوف الأميركيين ضدهم، فإن دورهم في الانتخابات النيابية ضعيف جدا، فالأكراد على سبيل المثال قد تصرفوا بعزلة تامة عن إخوانهم السنة، وكان هدفهم الوحيد هو نيل حقوقهم والسعي نحو استقلال إقليمهم، كما صب أهل السنة - الذين شاركوا في الانتخابات - معظم أصواتهم لدعم إياد علاوي الليبرالي الشيعي طمعا في كسر عزلتهم والحصول على نسبة مشاركة في الحكم، ومع هذا فقد فشل علاوي حتى الآن في الاستحواذ على الأصوات الكافية للوصول إلى رئاسة مجلس الوزراء أو رئاسة العراق.

وللأسف فإن قوات الصحوة السنّة الذين تصدوا لتنظيم القاعدة ونظفوا العراق منهم قد نالهم الإهمال والطرد من الحكومة العراقية، ونالهم التصفيات والقتل من تنظيم القاعدة، ولا نملك إلا أن ندعو الله تعالى أن يؤلف كلمة أهل العراق وأن يلهمهم أمر رشد يعز فيه أهل طاعته ويذل فيه أهل معصيته: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾.

﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾

المراسلات

دولة الكويت

ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة

الرمز البريدي ١٣١٣٣

هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)

٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)

فاكس: ٢٥٣٣٩٠٦٧

حساب مجلة الفرقان

بيت التمويل الكويتي

01101036691/2

الاشتراكات

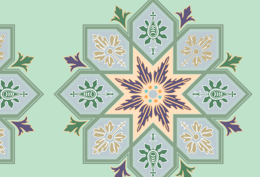
الاشتراكات السنوية

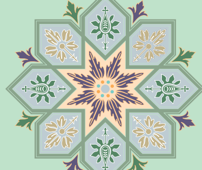
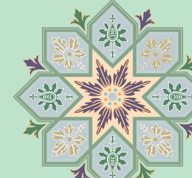
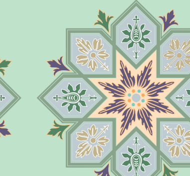
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ٨٣ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ١٥ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

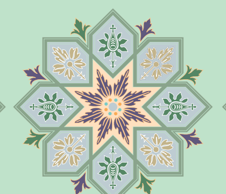
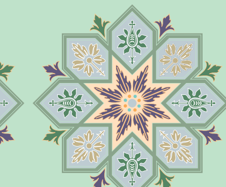
وكلاء التوزيع

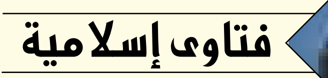
- دولة الكويت: شركة الرؤية للخدمات الإعلامية - هاتف: ٢٢٢٥٦٥١٣ - ٢٤٩٢٧٢٧٠
- مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر هاتف ٧٢٧١١١
- المملكة الأردنية الهاشمية: الوكالة الأردنية للتوزيع هاتف: ٤٦٣٠١٩١
- سلطنة عمان: العمانية للتوزيع والمطبوعات هاتف: ٦٨٥٥٥٨
- دولة قطر: مكتبة دار الثقافة هاتف: ٤٦٢٢١٨٢

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا





من فتاوى سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن عبدالله بن باز - رحمه الله

فضل الصدقة الجارية

● **عندما أذهب إلى بلدي في الإجازة آخذ معي بعض المصاحف، وآخذ فرشاً للمسجد، هل هذا يعتبر صدقة جارية، وأيضاً أرجو أن تحدثوني كثيراً عن الصدقة الجارية ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى؟**

■ نعم، المصاحف والكتب العلمية وفرش المسجد من الصدقات الجارية ما دامت ينتفع بها، وهكذا بناء المساجد من الصدقات الجارية، وبناء المدارس لتدريس العلم الشرعي من الصدقات الجارية، وإصلاح الطرق للمسلمين من الصدقة الجارية، وهكذا توزيع الكتب النافعة المفيدة بين الناس، من الصدقة الجارية، وهكذا إيقاف الأوقاف الشرعية في وجوه الخير كان يوقف بيتاً توقف غلته في فقراء المسلمين أو في عمارة المساجد، أو في توزيع الكتب المفيدة والمصاحف كله من الصدقات الجارية، فالصدقة الجارية تشمل الصدقة بالمال، وإيجاد الأوقاف الشرعية النافعة، وبناء المساجد، وجميع ما يبقى نفعه للمسلم، كله يسمى صدقة جارية، وتكون هذه الصدقة باقية ما دام النفع، ما دام الانتفاع حاصلاً، ما دام الفراش ينتفع به، ما دام الكتاب ينتفع به، ما دام المصحف ينتفع به، ما دام المسجد ينتفع به، فهذا كله صدقة جارية، والمال الذي يبذل في سبيل الله من غلة الوقف من الصدقات الجارية.

دعاة الباطل

● **للشائعات أثر خطير في تفتيت وحدة الأمة وتفريق الصف الإسلامي، وقد يسمع الإنسان بعض الإشاعات، فما توجيه سماحتكم لمن يسمع هذه الإشاعات، ماذا عليه أن يعمل تجاهها؟ وماذا يجب عليه أن يقول؟**

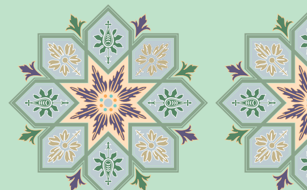
■ الواجب الحذر، فدعاة الباطل كثيرون، والمشيعون للباطل كثيرون، فالواجب التثبت وعدم الإصغاء إلى أهل الباطل والإشاعات الباطلة، وقد أدب الله عباده ووجههم إلى الخير فقال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ تبينوا: أي تثبتوا، والجاهل والمجهول حكمه حكم الفاسق فلا بد من التثبت، إذا كنت تجهل حاله فقد يكون فاسقاً، أما إذا كان ثقة معروفاً بالإيمان والتقوى يؤخذ بخبره لكن على الطريقة الإسلامية، يؤخذ خبره ويعمل بما فيه بالتوجيه الشرعي، إن كان ناصحاً قبلت نصيحته، وإن كان مرشداً إلى شيء ينفع أخذ منه، وإن كان محذراً قبل منه وهكذا، كما نقبل الحديث من رواة الأخبار الثقات عن النبي ﷺ ومن المصلحين، ومن المؤذن على من سمعه إجابة الدعوة، فالدعاة إلى الخير الموثوق بهم يؤخذ بأخبارهم وينتفع بها، وتوضع أخبارهم على الطريقة السليمة على الوجه الشرعي مع التثبت في كل شيء.

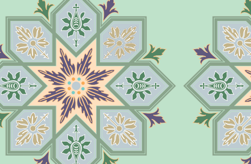
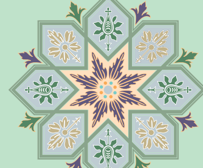
أما المجهول والفاسق فيتثبت في خبره ولا يعمل بخبره حتى تقوم الدلائل على صحته وصدقه.

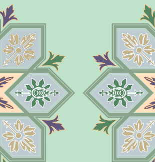
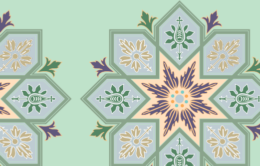
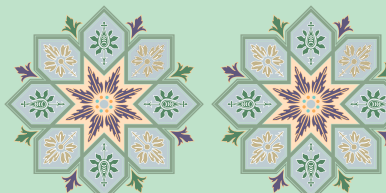
حكم الغياب عن الزوجة أكثر من سنة

● **سائل من الدول الشقيقة، حضر إلى المملكة منذ ما يقارب ثلاثة شهور، وكفيله لا يعطيه الإجازة إلا بعد إتمام السنة، فهل عليه شيء إذا غاب عن امرأته أكثر من سنة؟**

■ لا حرج عليه إن شاء الله في طلب الرزق أو طلب العلم، لا حرج عليه إن شاء الله مع المكاتبة في ذلك وإعطاء الحاجات الواجبة، يعني إعطاءها النفقة الواجبة والملاحظة لها في كل شيء فلا بأس أن يتأخر السنة ونحوها، لا حرج في ذلك، لكن يجب عليه أن يعتني بكل ما يلزم لها من النفقة، وكذلك من يلاحظها هناك من أقاربها ومحارمها، هذا هو الواجب عليه أن يعتني بكل شأنها بالمكاتبة حتى لا يعترض لها خلل، وحتى لا تتعرض لشيء من السوء، أما إذا كان بالاختيار فالأولى والأفضل ألا يتأخر أكثر من ستة أشهر، إذا تيسر له أن يتصل بها بعد ستة أشهر ويلاحظ حاجاتها فهذا أولى وأحوط، كما يروى عن عمر رضي الله عنه وأرضاه في ذلك، أما إذا لم يتيسر له ذلك فلا حرج إن شاء الله في السنة ونحوها وأكثر إذا كان لعلم نافع أو لأمور الدنيا، للمكسب اللازم وطلب الرزق لحاجته إليه.



اجتماع العلماء لحل قضايا الأمة

● لماذا لا يحدث اجتماع مثلاً بين العلماء جميعاً وشرح وجه الحقيقة حتى يغير ما يحدث في جميع البلدان الإسلامية من هذه العادات غير المشروعة؟

■ قد جرت اجتماعات كثيرة، وبُحث هذا الموضوع في اجتماعات كثيرة، ولكن لاتزال العقول تختلف في فهمها، ولا يزال من ينظرون في المسائل العلمية يحصل بينهم خلاف في وجهات النظر، فبعضهم يستحسنها لأن فيها دراسة لسيرة النبي ﷺ، وبعضهم يقول لأن فيها فرصة لتوعية الناس، وتعليمهم بعض أمور الدين، وبعضهم يحتج بأشياء أخرى، ولكن من نظر في الأدلة الشرعية عرف أن هذه الأمور التي احتجوا بها لا وجه لها، وأن الواجب منع هذه الاحتفالات، وفي الإمكان أن يعلم الناس أحكام الشرع في المجالس العلمية، والحلقات العلمية، وفي دراسة السيرة النبوية من دون حاجة إلى هذه الاحتفالات، فليست هذه الاحتفالات هي الوسيلة الوحيدة للتعليم، بل هناك وسائل أخرى من الإذاعة والصحافة والحلقات العلمية التي توضح فيها أحكام الشرع، وتوضح فيها سيرة النبي - عليه الصلاة والسلام - من دون الحاجة إلى هذه البدع.

يجمع ثم يأتي بالأذكار الشرعية بعد الثانية

● إذا حضر وقت صلاة المغرب هل يجوز أن يقرأ سورة الإخلاص والمعوذتين وهو قد نوى أن يجمع المغرب مع العشاء، وهل يكتب له أجر أذكار الصباح والمساء وهو لم يذكرها، أو لا بد من ذكرها؟ نرجو الإجابة مفصلة.

■ السنّة أن يأتي بالأذكار الشرعية، والدعوات الشرعية سواء جمع المغرب والعشاء أو لم يجمع، السنّة أن يأتي بالأذكار الشرعية قبل الصلوات أو بعد الصلوات، يأتي بها في العصر، أو يأتي بها في الليل أو بعد صلاة الجمع، الأمر واسع بحمد الله، إذا صلى المغرب جمع معها العشاء إذا كان بحاجة إلى الجمع... أما إذا كان مقيما نازلا فالأفضل عدم الجمع، يصلي المغرب ويأتي بالأذكار الشرعية بعدها، يصلي العشاء في وقتها ويأتي بالأذكار الشرعية وهكذا الظهر والعصر، أما إذا دعت الحاجة للجمع فإنه يجمع ثم يأتي بالأذكار الشرعية بعد الثانية، وتسقط أذكار الأولى، وهكذا ما يتعلق بالورد، أذكار المساء يأتي بها إما قبل الجمع أو بعد الجمع، وهكذا في الصباح، يأتي بالأذكار الشرعية بعد صلاة الفجر أو بعد طلوع الشمس.

نصيحة حول قضاء الإجازة

● نود منكم نصيحة حول قضاء الإجازة؟

■ أنصح إخواني في الإجازة أن يستغلوها في كل ما يرضي الله: في حفظ القرآن الكريم والإكثار من تلاوته، وفي عمارة المكتبات للمطالعة والاستفادة بحضور المحاضرات العلمية والندوات المفيدة، وفي التعاون على البر والتقوى، والتواصي بالحق، والصبر عليه، وفي النصائح إلى غير هذا من وجوه الخير كالتزاور في الله فيما بينهم؛ لأنها فرصة ينبغي أن تستغل في الخير.

ومن أحسن ما تستغل فيه العناية بالقرآن الكريم حفظا وتلاوة وتدبرا، والعناية بالكتب النافعة ومطالعتها، وحفظ الكتب المهمة والمقررات المفيدة ككتاب التوحيد، وبلوغ المرام، وعمدة الحديث، والعقيدة الواسطية، والأربعين النووية وتتمتها لابن رجب، وبذلك صارت خمسين حديثا من جوامع الكلم، وهذه الخمسون ينبغي أن تحفظ مع مراجعة شرحها للحافظ ابن رجب رحمه الله، ومما يحسن الاهتمام به في الإجازة زيارة العلماء وسؤالهم عما أشكل على الطالب في وجوه العلم، ونسأل الله للجميع التوفيق والهداية وصلاح النية والعمل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

حكم تخصيص الخامس عشر من شعبان بالصيام

● كثير من الناس يصومون الخامس عشر من شعبان، فهل هذا وارد في السنة، أم إنه بدعة؟

■ ليس له أصل، أن يخص يوم الخامس عشر، ليس له أصل، وليس في السنّة الصحيحة ما يدل على ذلك، لكن إذا صام أيام البيض الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر فهذا مستحب في جميع الشهور، كان النبي ﷺ يصوم أيام البيض ويصوم شعبان كله وربما صام أكثره، فتارة يصوم أكثره وتارة يصوم شعبان كله، عليه الصلاة والسلام.




الدكتور فرحان الشمري : ٧٠ ألف صائم على الموائد الرمضانية

أكد رئيس فرع جمعية إحياء التراث الإسلامي في محافظة الجهراء د. فرحان عبيد الشمري قرب انطلاق مشروع إفطار الصائمين الذي تقيمه الجمعية سنوياً خلال شهر رمضان المبارك داخل الكويت، والذي يستهدف هذا العام أكثر من ٧٠ ألف صائم من الجاليات الوافدة من جميع الجنسيات المسلمة وذلك بمعدل ٢٢٣٠ صائماً يومياً .

وأضاف الشمري أن هذا المشروع يعد من المشاريع الحيوية على مستوى دولة الكويت، وأن الفرع يباشر استعداداته النهائية ووضع اللمسات الأخيرة لتنفيذه كعادته السنوية في محافظة الجهراء، من خلال الإشراف على أكثر من عشرة مواقع مجهزة يغطيها الفرع في المحافظة، داعياً المحسنين من أهل الخير في الكويت إلى المساهمة في دعم المشروع انطلاقاً من قول النبي محمد ﷺ: «من افطّر صائماً فله مثل أجره».

وأضاف الشمري أن الفرع قد جهز المشرفين وأعد الدعاة لمتابعة كل موقع ولمساعدة الجاليات وإرشادهم وتوعيتهم فيما يخص آداب الصيام والطعام وإلقاء المواعظ والتوجيهات قبل الإفطار؛ وذلك إيماناً من القائمين على المشروع بأهمية أن تتكامل المشاريع الخيرية مع الدعوة إلى الله تبارك وتعالى، مبيناً أن مشروع إفطار الصائمين يعد فرصة ذهبية لاغتنام الأجر والثواب، خصوصاً أن الفئة المستهدفة للمشروع هي الأشد احتياجاً في الكويت، وهي فئة الجاليات المسلمة من العمالة والموظفين والخدم التي يعتني بها فرع الجمعية.

قرض من الصندوق الكويتي لإنشاء محطة كهرباء في بنغلاديش

وقّع وفد من الصندوق الكويتي للتنمية العربية بالأحرف الأولى لتقديم قرض إلى بنغلاديش لإنشاء محطة كهربائية.

وقال سفيرنا لدى بنغلاديش عبداللطيف المواش في اتصال هاتفي مع (كونا) إنه بموجب الاتفاقية فإن القرض سيوجه لإنشاء محطة شيكالبها بمدينة شيتاغونغ، مؤكدا أن هذا المشروع يعتبر من أهم المشاريع التي يدعمها الصندوق في بنغلاديش. وأضاف المواش أنه اجتمع إلى الرئيس البنغالي محمد ظل الرحمن وذلك لانتهاء فترة عمله في بنغلاديش، مؤكدا أنه عبر عن شكره وتقديره للكويت حكومة وشعبا وحمله تحياته لصاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد وسمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد وسمو رئيس الوزراء الشيخ ناصر المحمد. وقال: ان الرئيس البنغالي جدد شكره وتقديره لحكومة الكويت وشعبها على حسن الضيافة التي تحظى بها الجالية البنغالية، مؤكدا استعداد بلاده للمساهمة بجميع خبراتها وإمكاناتها لخدمة الكويت.

(موتي بغيظك يا جريدة الفتن)

جريدة ناشئة بدأت بإشعال الفتن والمحن ودأبت على السب والقذف للمحصنات من أمهات المؤمنين وصحابة الرسول الكريم ﷺ والاستهزاء بالعلماء والمصلحين، وبدأت سلسلتها بالعلم الكبير ابن تيمية ناقلة أقوال أعدائه وباترة كلامه ومفترية على أقواله، ولا شك أن هذه اللعبة الغبية لا تعدو أكثر من مسألة قص ولصق والدخول في منتديات المراهقين التي تحولت إلى حلبة للصراع بين الطوائف المختلفة.

وكتبت سلسلة أخرى عن الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب، ونقلت فيها أقوال الصوفية والمنحرفين، وأحدهم ألف حديثاً موضوعاً وسمي بشيخ الشافعية، ويكفيك منه أنه كذاب محتال ألف حديثاً ضد الإمام محمد بن عبدالوهاب، ولا شك أن لعبتهم الهجومية باتت مكشوفة، وسهام التوحيد قطعت شبههم إرباً إرباً، وأصبح الناس أكثر وعياً بنشرهم للشرك والخرافة وعبادة الأموات والقبور ودعائهم من دون الله وهذه النقطة واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار في القرآن، ولكنه التقليد الأعمى والتعصب للباطل، وصدق الله: ﴿ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين، وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله﴾ (يونس: ١٠٦/١٠٧) وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

وعلى الباغي تدور الدوائر ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله ومن بدأ بحرب على أولياء الله الصالحين وبعقيدة الإسلام سترتد عليه الهجمة عاجلاً أم آجلا «من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب» وسيخسر أكثر؛ لأن الناس الواعين والمثقفين لا ينطلي عليهم الباطل فنحن في عصر المعلومات ونسأل الله أن يحفظ البلاد من كل سوء ومكروه ومن كل متربص وصاحب هوى عنده ازدواجية في الولاء، وحسبنا الله ونعم الوكيل.



الجهات الحكومية تمنع اللباس الخادش للحياء

حفاظا على هيبة المؤسسات والإدارات الحكومية، وصونا للذوق العام، أصدر عدد من الجهات الحكومية قرارا بمنع دخول أي مراجع يرتدي (الشورت) والتي شيرت) إلى مبانيها، خصوصاً أن تلك الجهات يعمل فيها موظفات مما يسبب لهن إحراجا مع المراجعين الذين يرتدون مثل هذا الزي حسبما جاء في جريدة «الوطن».

وقال مصدر: إن محاربة مثل هذه الظاهرة جاءت بعد انتشارها في مؤسسات الدولة من قبل المراجعين والموظفين، وإن بعض هذه الملابس تحمل عبارات تمس الذوق العام أو تخدش الحياء.

ويذكر أن النائب د.وليد الطبطبائي اقترح إلزام موظفي الدولة بارتداء الزي الوطني أثناء الدوام الرسمي.

لجنة زكاة الفردوس تطلق مشروع (رحماء بينهم)

أعلن رئيس لجنة الحالات في لجنة زكاة الفردوس التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي ناصر عبد الله الرشيدي عن قيام اللجنة بإطلاق مشروع جديد تحت شعار (رحماء بينهم)، مشيرا إلى أنه يتم من خلال عمل جولات في منطقة الفردوس لتوزيع المياه الباردة والعصائر على العاملين في الأماكن المفتوحة، والمعرضين لارتفاع درجات الحرارة وظروف الطقس القاسية في هذه الفترة من السنة.

وقال الرشيدي: إن المشروع هو أحد مشاريع اللجنة الصيفية التي نهدف من خلالها إلى الوقوف بجانب هؤلاء العاملين في ظروف الطقس الحارة، والتي نشهدها خلال هذا العام؛ تأدية لدور اللجنة في المسؤولية الاجتماعية والتواصل مع جميع فئات المجتمع، مبينا أنه يأتي ترجمة صادقة لاهتمام اللجنة بجميع شرائح المجتمع، ولسعيها إلى تقديم الدعم والمساعدة بكل الوسائل المتاحة، والعمل على بذل كل الجهود لخدمة المجتمع بشكل عام.

وتدشن خدمة (تواصل)

ومن جانبه أعلن رئيس لجنة زكاة الفردوس التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي سعود المطيري عن تدشين خدمة الرسائل القصيرة (sms) عبر قسم (تواصل)، مشيرا إلى أن ذلك يأتي خدمة من اللجنة لإطلاع المتبرعين على تقارير مشاريعهم الخيرية.

وأشار إلى أن المشروع يهدف لإطلاع المتبرعين على ما لدى اللجنة من جديد مشاريع الفردوس الخيرية، ولتهنئتهم في المناسبات وأوضح المطيري أنه يمكن لجميع المتبرعين وغيرهم الاستفادة من هذه الخدمة مجاناً عبر إرسال رسالة (sms) على الرقم المباشر/ ٦٧٧٠٠٧٣٢.

بنات في الشوارع.. للدعاية الجامعية!!

صدمت والله العظيم عندما شاهدت بعض البنات في شوارع الكويت في عمر الزهور وقد علقت صورهن وأسماؤهن بكامل الزينة المحرمة من كشف الصدور والشعور ونمص الحواجب و(المكياج) الصارخ في دعاية بخسة رخيصة لهذه الجامعة أو لتلك، وأي علم نجنيه وأي أدب نرجوه بعد هذا؟! وجلست أفكر وخامر رأسي كثير من الأسئلة: ما مكسب البنات من هذا الظهور بهذه الصور المحرمة؟! هل هي خصومات لزوم الجامعة أم بضعة دراهم معدودة تفنى وتزول ...؟! وما الحاجة لنشر هذه الصور؟ هل لزيادة عدد البنات؟! ألا يعلم هؤلاء أن نشرصور هاتيك البنات بهذه الهيئة فيه فتنة خطيرة لهن، فكل من هب ودب يعلم أنهن بهذه الكلية ويعرف أسماءهن، وقد يعرضهن ذلك لبعض المرضى من ضعفاء القلوب؟!

وأين آباؤهن وأمهاتهن؟! أين الغيرة يا عباد الله بناتكم صورهن في الشوارع بكامل الزينة..؟!

سبق أن تكلمنا أيها الإخوة في الله ونبهنا إلى بنات كروت التعبئة والمشروبات الغازية، وقبلهن عارضات الأزياء في الجرائد وكشف صدورهن وبطونهن في صور تقشعر منها جلود الذين يخشون ربهم..!

فأي فساد هذا لأبنائنا؟! والعين رائدة القلب، وصح في الحديث: «والعين تزني وزناها النظر»، فمساد القلوب سببه من النظر والله يقول: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم﴾.

وصدق الشاعر حيث يقول:

كل الحوادث مبداها من النظر
ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها
فتك السهام بلا قوس ولا وتر
والعبد ما دام ذا عين يقلبها
في أعين الغيد موقوف على خطر
يسر مقلته ما ضر مهجته
لا مرحبا بسرور عاد بالضرر

ختاما أدعو وزارات الدولة المعنية ونوابنا الإسلاميين وغيرهم لإيقاف هذه المفاسد والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

بقلم: حمد عبدالرحمن الكوس

شرح كتاب «الاعتصام بالكتاب والسنة» من صحيح الإمام البخاري (٤٧)

الإجماع وعمل أهل المدينة (٧)

كتب : الشيخ الدكتور محمد الحمود النجدي

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله. ذكرنا في الحلقة السابقة حاجة اليقظة الإسلامية، والشباب المهتدي إلى الضوابط الشرعية، التي تضبط له منهجه وطريقه، ورجوعه إلى الله سبحانه وتعالى، وإلا فإنه سيخسر جهده ووقته، ويخسر أفراده، ويضيع كل ذلك سدى. ومن الكتب النافعة المفيدة في هذا المضمار، كتاب: «الاعتصام بالكتاب والسنة» من صحيح الإمام البخاري، وقد اخترنا شرح أحاديثه والاستفادة من مادته المباركة.

الحديث الخامس عشر:

قال البخاري رحمه الله:

٧٣٣٦ - حدثنا موسى بن إسماعيل: حدثنا جويرية، عن نافع، عن عبدالله قال: سابق النبي ﷺ بين الخيل، فأرسلت التي ضمرت منها، وأمدها إلى الحفياء إلى ثنية الوداع، والتي لم تضمر أمدها ثنية الوداع إلى مسجد بني زريق، وإن عبدالله كان فيمن سابق. (طرفه في: ٤٢).

الشرح:

الحديث الخامس عشر يرويه المصنف عن شيخه موسى بن إسماعيل وهو التبوذكي، عن جويرية وهو ابن أسماء الضبعي البصري، ثقة وقصر الحافظ فقال: صدوق، ولا يعلم فيه جرح. عن نافع وهو أبو عبدالله المدني، ثقة ثبت فقيه مشهور.

عن عبدالله بن عمر الصحابي الجليل قال: سابق النبي ﷺ بين الخيل فأرسلت التي ضمرت منها، وأمدها إلى الحفياء إلى ثنية الوداع، والتي لم تضمر أمدها ثنية الوداع إلى مسجد بني زريق، وإن عبدالله كان فيمن سابق.

يخبر عبدالله بن عمر أن النبي ﷺ أجرى سباقا بين الخيل بالمدينة، والخيل كما تعلمون، كانت وسيلة الجهاد العظيمة في ذلك الوقت، ومركوب الغزاة في سبيل الله تعالى، يحققون على ظهورها النصر للإسلام، والعزة للمسلمين، والحماية لدار الإسلام والمسلمين، بل لشرف هذه الخيل - خيل المجاهدين والغزاة - أقسم الله تبارك وتعالى بها في آيات من كتابه فقال: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾، ﴿العاديات﴾: أي الخيل التي تعدو وتجري، ﴿ضبحا﴾ يعني: صوت نَفَس الخيل إذا ركضت، وكذا قوله ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ (العاديات: ٢-٥) وهذا كله قسم بخيل المجاهدين والغازين في سبيل الله وأحوالها.

والإسلام لا يعارض الرياضة بكل أحوالها وأشكالها، إنما دعا إلى الرياضة النافعة التي فيها نفع للإنسان في بدنه وصحته وعافيته، ونفع لأهل الإسلام؛ ولهذا جاء الحث من النبي ﷺ، ومن الخلفاء الراشدين بعده على تعلم ركوب الخيل؛ لأنها كما قلنا كانت مركوب الجهاد وآلته، وعلى تعلم السباحة، وتعلم الرمي؛ يقول ﷺ: « كل لهو باطل، إلا تعلم الرجل السباحة، وركوبه الخيل، ومشيه بين الغرضين، ومداعبته لأهله ».

وأيضا ورد عن عمر رضي الله عنه أنه قال: علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل.

وأيضا كان عمر رضي الله عنه يقول لابن عباس: تعال أباقيك تحت الماء. يعني: يأخذ نفسا وينزل تحت الماء وينظر أيهما يبقى في الماء أكثر، وهو نوع من الرياضة والتمرين. وكان الصحابة يتسابقون على الأقدام، بل إن النبي ﷺ سابق عائشة كما في الصحيح، فهذه الرياضات النافعة هي مما ينتفع بها الإنسان في نفسه، وينفع بعد ذلك بها أمته في جهادها لأعدائها، ولو نظرنا نظرة عابرة اليوم إلى الرياضات الموجودة، لرأينا أن أكثرها لا فائدة منه، بل هو بعيد كل البعد عن الإسلام وشريعته، ونهج النبي ﷺ وسنته، فرياضة المصارعة التي ورد أن الصحابة كانوا يتصارعون أحيانا، وورد أن النبي ﷺ صارع أعرابيا يسمى ركانة، لو نظرنا إلى هذه الرياضة اليوم لرأينا أنها يتعرى فيها المصارعون! إلا من ملابس لا تكاد تستر السوءة، وهناك رياضات تخالف الشرع كرياضة الملاكمة؛ لأنها قائمة على لكم الوجه ولطمه، والرسول ﷺ قد نهى عن ذلك بقوله ﷺ: « إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه » متفق عليه.

وإذا رأينا رياضة السباحة رأينا فيها تعري الرجال، وإذا كان الأمر بالنسبة للنساء فهو أشد وأشد، ثم إن رياضات النساء التي تنتشر اليوم على اختلاف أشكالها وصورها، تنقل للأسف الشديد على شاشات الفضائيات في بيوت المسلمين اليوم؟ ويشاهدها ملايين الرجال؟! فهذه رياضات قصدها الفساد والإفساد، لا الفائدة والنفع للمسلم وأمته، فالمرأة فيها لا تلبس إلا القليل



من الثياب! التي ربما لا تستر إلا السوءة! ثم تقوم برياضة (الجمباز) أو ما يسمونه زورا برياضة (الباليه)! أو رياضة التنس الأرضي - الإسكواش - التي تلبس فيه المرأة الشورت القصير؟! فكلها رياضات للأسف الشديد تحارب الخلق الكريم، وتدعو إلى الرذيلة والتفسخ وكشف العورات، وتنشر الفساد في ديار الإسلام والمسلمين، بين الأبناء والبنات، وإذا تكلمنا في هذا الأمر قالوا: إن هذا إنسان جامد، أو إنسان رجعي، لا يعرف ولا يقدر قيمة الرياضة!

فالرسول ﷺ كما في هذا الحديث سابق بين الخيل في المدينة، وجعل السباق على نوعين: سباق للخيل المضمرة، وهي الخيل التي حصل لها التضمير، وهو تقليل الطعام وتجليل الجسد، أي وضع الجِلال وهي الثياب التي توضع على بدن الحصان فيعرق ويذهب عنه الشحم، فلا يبقى فيها إلا العضل، ويكون بعد ذلك سريعا جدا، فالخيل المضمرة جعل لها النبي ﷺ أمدا أطول من أمد الخيل التي لم تضمر، أي: التي بقيت على حالها؛ لأن قدرتها في الجري أقل.

وفي الحديث: أن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما كان فيمن سابق وشارك في ذلك السباق.

الحديث السادس عشر:

قال البخاري:

٧٣٣٧ - حدثنا قتيبة، عن ليث، عن نافع، عن ابن عمر، (ح)؛ وحدثني إسحق، أخبرنا عيسى بن إدريس، وابن أبي غنية، عن أبي حيان، عن الشعبي، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت عمر على منبر النبي ﷺ. (طرفه في: ٤٦١٩).

الحديث السابع عشر

٧٣٣٨ - حدثنا أبو اليمان: أخبرنا شعيب، عن الزهري: أخبرني السائب بن يزيد: سمع عثمان بن عفان خطبنا على منبر النبي ﷺ.

الشرح:

الحديث السادس عشر يرويه البخاري رحمه الله تعالى بإسنادين: الإسناد الأول من طريق قتيبة، وهو ابن سعيد بن جميل، أبو رجا البَغلاني، ثقة ثبت، وأحد أئمة الحديث.

قال عن ليث، وهو ابن سعد، أبو سعد الفهمي المصري عالم مصر ومفتيها في زمنه، كان يقرن بالإمام مالك رحمه الله في العلم والفقه، وكان له مذهب وأتباع. قال: عن نافع عن ابن عمر (ح)، وحرف (ح) هذا اختصار لكلمة: تحويل، أي: أن المحدث سيحدث بهذا الحديث من طريق آخر غير الطريق السابق. قال البخاري: وحدثنا إسحاق، وهو ابن إبراهيم بن راهويه الإمام المشهور، قال أخبرنا عيسى وابن إدريس، وابن أبي غنية، ابن إدريس هو عبدالله ابن إدريس الأودي الكوفي، ثقة فقيه عابد، وابن أبي غنية هو يحيى بن عبدالملك الخزاعي، صدوق.

عن أبي حيان واسمه يحيى بن سعيد بن حيان التيمي، ثقة عابد، قال: عن الشعبي، ومضى معنا، قال: عن ابن عمر رضي الله عنه قال: سمعت عمر على منبر النبي ﷺ.

والحديث الذي بعده قال البخاري فيه: حدثنا أبو اليمان، وهو الحكم بن نافع، أخبرنا شعيب وهو ابن أبي حمزة عن الزهري قال: أخبرنا السائب بن يزيد أنه سمع عثمان بن عفان خطيبا على منبر النبي ﷺ.

والمقصد من سرد هذين الحديثين بيان أن المنبر واستعماله، سنة نبوية متبعة، وكان معروفا عند الخلفاء الراشدين بعد رسول الله ﷺ، فالخطابة على المنبر من السنن النبوية، ولا سيما في الأمور المهمة؛ إذ بالمنبر يمكن للخطيب إيصال الموعظة والتذكير، وإيصال الحديث والكلام يحصل إذا أشرف الخطيب على المنبر.

وأشار البخاري رحمه الله في هذين الحديثين إلى المنبر النبوي، وأن المنبر النبوي بقي إلى عهد عمر وعثمان رضي الله عنهما لم يتغير بزيادة ولا نقص، وكانا يقومان على منبر النبي ﷺ خطيبين فيما تحتاجه الأمة، فهذا كان عملهما واتباعهما لسنة المصطفى ﷺ.

وجاء أيضا في غير هذا الموضع أن المنبر النبوي بقي على حاله أزمانا طويلة، إلى أن زاد فيه بعض الخلفاء في عدد درجاته، وفي حجمة، وارتفاعه.

وقد كان منبره ﷺ ثلاث درجات يصعد الخطيب الدرجة الأولى، ثم الدرجة الثانية، ثم يقف على الدرجة الثالثة، وهذا يدل على أن منبر النبي ﷺ لم يكن عاليا علوا زائدا عن العادة؛ لأن هذا العلو يعني ارتفاع الخطيب ارتفاعا زائدا عن قدر الحاجة، وأيضا يستدعي في كثير من الأحيان أن يمتد المنبر ويطول فيقطع الصف الأول! لأجل امتداد الدرجات، فما كان منبره ﷺ إلا ثلاث درجات، لا يزاد عليه، وهذه هي السنة النبوية، والحمد لله أن وزارة الأوقاف أخذت بهذا وعممته على المساجد التي تتولى الإشراف على بنائها، لكن بعض الناس إذا بنوا المسجد لا يدرون ما السنة! ولا يستشيرون أهل العلم فيبنون المنبر أعلى من المطلوب!

وأيضا من البدع التي حصلت ونراها في هذه الأيام كون المسجد له منبران منبر عن اليمين، ومنبر عن الشمال! وهذا من البدع المحدثة التي لا أصل لها، وإنما أحدثها من أحدثها بقصد الزينة وتزيين المسجد بزعمه! إذ يقول: كيف يكون المسجد له منبر عن اليمين مزخرف ويكون الجانب الأيسر بلا منبر مزخرف، فجعل في الجانب الأيسر أيضا منبرا مزخرفا.



الذين لا يحبهم الله

بقلم: د. أميـر الحداد

إن القرآن العظيم كتاب كامل فيه ما يحتاجه كل البشر بكل خلفياتهم وثقافاتهم وأخلاقهم للوصول إلى الحق واتباع أوامر الله تعالى، فالقرآن يخاطب الجميع ومن أساليبه الجميلة: بيان أصناف البشر الذين يحبهم الله مثل: «المحسنين»، «التوابين»، «المتطهرين»، «المتقين»، «الصابرين»، «المقسطين»، وفي المقابل.. أصناف البشر الذين لا يحبهم الله.

قاطعني:

- هذا أسلوب نستخدمه نحن الآباء والأجداد مع الصغار.. ولله المثل الأعلى.. نقول للطفل: «نحن لا نحب من يعبث بأغراض غيره و«لا نحب من يكذب».. و «لا نحب من يؤذي الآخرين».

آسف على المقاطعة، أكمل ما أردت قوله.

كنت في جلسة عائلية ضمن بعض الإخوان والأخوات وأبنائهم.

هذا الأسلوب يستنهض الناحية العاطفية لدى العبد.. وهو شعور ملازم للعبودية: «كمال الخوف مع كمال الحب لله عز وجل».. فكما أن الخوف مطلوب كذلك الحب الذي يليق بالله عز وجل.. فالعبد ينبغي أن يترك الأمور خوفاً.. وحبّاً.. وربما يغلب أحدهما الآخر.. حسب حال العبد.. عندما يذكر الله أعمالاً لا يحبها.. مثلاً: ﴿والله لا يحب الفساد﴾(البقرة: ٢٠٥) فكل أنواع الفساد لا يحبها الله.. فيجب على المؤمن أن يبتعد عن أن يسبب «فساداً».. سواء في المادة أو الأخلاق أو العقائد.. كل فساد لا يحبه الله.. الذين يتلفون الممتلكات العامة أو الخاصة.. على المعنى الأول.. أو الذين يفسدون عقائد الناس وأخلاقهم.

- وكيف وردت هذه الصفة في كتاب الله؟

- وردت في سورة البقرة.. في بيان فئة من البشر: ﴿وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾ (البقرة: ٢٠٥) وكذلك وردت فيمن يتسبب في الإفساد بين الناس: ﴿كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين﴾ (المائدة: ٦٤) وكذلك في النصيحة التي أسديت إلى قارون صاحب الكنوز: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾ (القصص: ٧٧).

فذكر الله كل أنواع الفساد.. وأنه سبحانه وتعالى لا يحب الفساد في الأرض.. بل يحب الإصلاح.. المادي.. والأخلاقي.. والإنساني.

يحب الذين يعمرون الأرض.. ويزرعونها.. يحب الذين ينشرون الخير.. ويصلحون بين الناس.. يحب الذين يدعون إلى الخير.. وينشرون السلام.. ويدعون الناس إلى توحيد الله.. وعبادة الله.. وإلى الأخلاق الفاضلة.. والسلوكيات القويمة، هؤلاء يحبهم الله، وأولئك لا يحبهم الله.. من عرف ذلك.. سعى أن يكون من هذه الفرقة بسلوكياته.. وعقائده.. يرجو أن يكون ممن يحبهم الله.

الشيخ محمد الحمود: الواجب على المسلم التسليم وعدم الاعتراض عليها بذوقه أو عقله

اطلعت على مقالة تقول: إن أبوي النبي ﷺ في الجنة، وإن من قال إن أبا الرسول ﷺ وأمه في النار فقد أساء الأدب مع النبي ﷺ، وهذا رفض لسنة النبي ﷺ، وهذا في الحق إساءة أدب معه صلوات ربي وسلامه عليه، ومن قال إن أبا الرسول وأمه في النار فإنما قال بما قاله رسول الله ﷺ نفسه؛ فقد روى مسلم في كتاب الإيمان من (صحيحه)، من حديث أنس رضي الله عنه في باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار «أن رجلا قال: يا رسول الله أين أبي؟ قال: في النار، فلما قفا دعاه فقال: إن أبي وأباك في النار».

وروى مسلم في آخر كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ ربه في زيارة قبر أمه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله، فقال: استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يأذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي؛ فزوروا القبور فإنها تذكر الموت»، وما كـان الله تعالى ليمنع نبيه ﷺ من الاستغفار لأمه، إلا لأنها ماتت مشركة؛ قال الله تعالى: ﴿ما كان للنبي والذين آمنـوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾، إذن: من قال إن أبا الرسول ﷺ وأمه في النار، فقد قال ما قاله الرسول ﷺ نفسه كما قلنا، ولا يعتبر ذلك سوء أدب منه، بل سوء الأدب معه وعليه أن تقول عليه ما لم يقل، وتنسب إلى شرعه ما ليس منه، ومن زعم أن أبا الرسول ﷺ وأمه في الجنة مع أنهما ماتا على عقيدة الشرك، فقد قال عليه ما لم يقله، ونسب إلـى شرعه ما لم يكن منه، وهذا عين المخالفة للشرع الحنيـف؛ قال تعالى: ﴿أتقولون على الله ما لا تعلمون﴾، وقال: ﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾.

الأحاديث التي جاء فيها أن الله أحيا والدا الرسول ﷺ فأسلما فكلها موضوعة ولا يصح منها شئ

والقول بأنهما في الجنة فيه رفض لسنة النبي ﷺ وإعـراض عنها؛ قال تعالى في سورة النور ﴿ويقولون آمنا بالله وبـالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلـك وما أولئك بالمؤمنين وإذا دعـوا إلـى الله ورسـولـه ليحكم بينهم إذا فـريـق منهم معرضون وإن يكن لهم الحق يـأتوا إليه مذعنين أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون﴾.

وقال تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيـرة مـن أمـرهـم﴾، فمن جعل لنفسه الخيرة في أمر قد قضى الله فيه أو قضى فيه رسوله، فقد شاق الله ورسوله.

وأما الأحاديث التي جاء فيها أن الله أحيا أبا الرسول وأمه فأسلما، فكلها أحاديث موضوعة لا يصح منها شيء البتة، كما بين حُفَّاظ الإسلام وعلماء الحديث، ومن رفض الأحاديث الصحيحة التي في الصحيحين أو أحدها وأخذ بالأحاديث الموضوعة، فهو المخطئ خطأ كبيرا، وقد خالف ما عليه أهل السنة والجماعة من اعتماد الأحاديث الثابتة الصحيحة والحسنة، والإعراض عن المكذوب والمنكر والضعيف الواهي.

ولو قال أحد: إن أبا إبراهيم عليه السلام في الجنـة أو ابـن نـوح فـي الجنـة، فقد خالف القرآن الكريم، الذي فيه التصريح بكفرهما وأنهما فـي الـنـار؛ لأنهما ماتا كافرين فهل يستطيع أحد أن يقول: إن من قال إن أبا إبراهيم عليه السلام في النار، ومن قال إن ابن نوح في النار، فقد أساء الأدب مع هذين الرسولين الجليلين اللذين هما من أولي العزم؟! والجواب: لا.

فالواجب على المسلم التسليم للنصوص وعـدم الاعـتـراض عليها بذوقه أو عقله أو عاداته وتقاليده ونحو ذلك، اللهم أرنا الحق حقا وارزقنـا اتباعه، وأرنـا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه، والله تعالى أعلى وأعلم.



فقه الدعوة (١٢)

الاتباع لا الابتداع في الدعوة

د. وليد خالد الربيع

تحدثنا في الحلقة السابقة عن قواعد الدعوة إلى الله تعالى، وقلنا: إن من فقه الدعوة وأهم أولويات الدعاة الإحاطة بالقواعد الشرعية التي لها ارتباط وثيق واتصال عميق بالدعوة إلى الله، وذكرنا قاعدة البدء بالعقيدة حيث ينبغي على الداعية أن يعرض العقيدة الإسلامية بمعناها الشامل، وسنستعرض في حلقتنا هذه القاعدة الثانية من هذه القواعد.

• **القاعدة الثانية - الاتباع لا الابتداع في الدعوة:**

والمقصود من هذه القاعدة كما يوضح د.عبد الرحيم المغذوي: «الاهتداء بالكتاب الكريم والسنة النبوية والتأسي بما سار عليه الصحابة رضي الله عنهم وبقية السلف الصالح ومن تبعهم بإحسان، وعدم الخروج من هذا المسار» (الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية ١/٢٩٧).

والاتباع في اللغة: مصدر الفعل اتبع، يقال: اتبع الشيء: أي سار وراءه وتطلبه، واتبع الإمام: حذا حذوه، واتبع القرآن والسنة: عمل بما فيهما.

وفي الاصطلاح: قال الإمام أحمد: هو أن يتبع الرجل ما جاء عن النبي ﷺ وعن أصحابه ثم هو بعد في التابعين مخير.

فالاتباع: هو العمل بالوحي واتباع الدليل والأخذ بما قامت عليه الحجة، فسبيل المسلم هو اتباع الحجة والبرهان كما قال عز وجل: {وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين}، وقال عز وجل: {يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم}، وقال عز وجل: {قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا}.

والتمسك بهدي النبي ﷺ واتباع سنته من معالم المنهج القويم وسبيل الناجين، قال الزهري: «كان من مضى من علمائنا يقولون: الاعتصام بالسنة نجاة والعلم يقبض قبضا سريعا؛ فعيش العلم ثبات الدين والدنيا، وفي ذهاب العلم ذهاب ذلك كله».

وقال الأوزاعي: «كان يقال: خمس كان عليها أصحاب محمد ﷺ والتابعون بإحسان: لزوم الجماعة، واتباع السنة، وعمارة المساجد، وتلاوة القرآن، والجهاد في سبيل الله».

وقال مجاهد: «ليس من أحد إلا ويؤخذ من قوله ويترك إلا النبي ﷺ».

وقال ابن خزيمة: «ليس لأحد قول مع رسول الله ﷺ إذا صح الخبر عنه».

قال القاضي عياض: أصول مذهبنا ثلاثة: الاقتداء بالنبي ﷺ في الأخلاق والأفعال، والأكل من الحلال، وإخلاص النية في جميع الأعمال.

وقال ابن قدامة: في اتباع السنة بركة موافقة الشرع، ورضا الرب سبحانه وتعالى، ورفع الدرجات وراحة القلب ودعة البدن وترغيم الشيطان وسلوك الصراط المستقيم.

أما البدعة في اللغة: فهي الشيء المبتدع على غير مثال سابق.

وأما في الاصطلاح: فهي الأمر المحدث في الدين مما يقصد به التقرب إلى الله عز وجل، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «البدعة ما خالفت الكتاب والسنة أو إجماع سلف الأمة من الاعتقادات والعبادات». وقال ابن رجب الحنبلي: «والمراد بالبدعة ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه، وأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعا وإن كان بدعة لغة»، وعرفها الشاطبي بأنها عبارة عن «طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه».

وقد دلت الأدلة الكثيرة على خطورة البدع وشناعة آثارها على المباشر لها على وجه الخصوص، وعلى الدين والمجتمع عموما، ومن هذه الأدلة:

أولا - الأدلة القرآنية:

١- قال الله تعالى: {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا}. قال مالك: من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدا ﷺ خان الرسالة؛ لأن الله يقول: {اليوم أكملت لكم دينكم}، فما لم يكن يومئذ دينا لا يكون اليوم دينا. وقال الشاطبي: «إن المستحسن للبدع يلزمه عادة أن يكون الشرع عنده لم يكمل بعد؛ فلا يكون لقوله تعالى: {اليوم أكملت لكم دينكم} معنى يعتبر عنده».

٢- قال الله تعالى: {وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله}، فعن مجاهد في قوله: {ولا تتبعوا السبل}. قال: «البدع والشبهات».

٣- وقال تعالى: {يوم تبيض وجوه وتسود وجوه}، قال ابن عباس رضي الله عنه: «تبيض وجوه أهل السنة، وتسود وجوه أهل البدعة».



ثانيا - الأدلة من السنة المطهرة:

١- أخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ»، وفي لفظ مسلم: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو ردّ»، قال ابن حجر: «هذا الحديث معدود من أصول الإسلام وقاعدة من قواعد الدين»، وقال الشاطبي: «وهذا الحديث عدّه العلماء ثلث الإسلام؛ لأنه جمع وجوه المخالفة لأمره عليه السلام ويستوي في ذلك ما كان بدعة أو معصية».

٢- وعن جابر أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه كأنه منذر جيش يقول: صبحكم ومساكم، ويقول: «فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة» أخرجه مسلم.

٣- وعن العرباض قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمّر عليكم عبد، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة».أخرجه أبو داود، قال ابن حجر: وقوله: «كل بدعة ضلالة»، قاعدة شرعية كلية بمفهومها ومنطوقها، أما بمنطوقها فكأن يقال: حكم كذا بدعة وكل بدعة ضلالة؛ فلا تكون من الشرع لأن الشرع كله هدى.

٤- قال رسول الله ﷺ: «إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته».

ثالثا - الآثار عن الصحابة والتابعين:

١- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «اتبعوا آثارنا ولا تبتدعوا فقد كفيتم»، وقال: «أيها الناس لا تبتدعوا ولا تنطعوا ولا تعمقوا، وعليكم بالعتيق، خذوا ما تعرفون ودعوا ما تنكرون»، وقال: «القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة»، وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: «كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة».

٢- وقال رجل لابن عباس رضي الله عنه: أوصني، فقال: «عليك بتقوى الله والاستقامة، اتبع ولا تبتدع»، وقال: «ما يأتي على الناس من عام إلا أحدثوا فيه بدعة وأماتوا سنة حتى تحيا البدع وتموت السنن».

٣- وقال سفيان الثوري: «البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها»، وعن الحسن قال: «صاحب البدعة لا يزداد اجتهادا صياما وصلاة إلا ازداد من الله بعدا».

فظاهر مما تقدم من الأدلة أن الشريعة جاءت كاملة لا تحتمل الزيادة ولا النقصان، ولم يمت النبي ﷺ حتى بيّن جميع الدين أصوله وفروعه كما قال ﷺ: «تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك»، فالمبتدع إنما محصول قوله بلسان حاله أو مقاله: أن الشريعة لم تتم وأنه بقي منها أشياء يجب أو يستحب استدراكها؛ لأنه لو كان معتقدا لكمالها وتمامها من كل وجه لم يبتدع.

وحيث إن الدعوة إلى الله تعالى من أشرف الوظائف الدينية ومن أفضل القربات الشرعية، كان على الداعي إلى الله أن يحرص على اتباع السنة والبعد عن البدعة في موضوع دعوته وأسلوبها، فيقدم الموضوعات المشروعة ويتجنب المحدثات والبدع فلا يدعو إليها، بل يحذر منها وينبه إليها، فهذا من النصح لله ولكتابه ولرسوله ولعامة المسلمين، كما يحرص الداعي على استعمال الوسائل والأساليب الشرعية والبعد عن السبل غير المشروعة أو التي تخالف أصول الدين وقواعده الكلية؛ لأن الوسائل لها حكم المقاصد، ولا يعرف الإسلام مبدأ(الغاية تبرر الوسيلة)، بل لا بد من سلوك السبل المباحة التي لا تخالف الشرع لتحقيق مقاصد الدعوة الإسلامية، وكون المقصد ساميا ونبيلا لا يبرر سلوك الأساليب المحرمة أو التي تخالف الشرع، ولا يعني ذلك الاستدلال لكل وسيلة دعوية بدليل مخصوص من الكتاب أو السنة وإلا صارت الوسيلة غير مشروعة، وإنما يستعمل الداعية في دعوته الوسائل المباحة المتاحة في كل عصر بشرط ألا تخالف الشرع؛ لا أن ينص عليها الشرع، لأن الأصل في الوسائل الإباحة ولا يمنع منها إلا ما خالف الدين، ودليل ذلك عموم قوله عز وجل: {ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة} وقوله: {وادع إلى ربك} لم يقيد سبحانه ذلك بوسيلة معينة وإنما وضع ضوابط عامة كالحكمة، ومنها قوله ﷺ: «إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة لكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها» فالأشياء المسكوت عنها محمولة في الشرع على السعة والفضل، وفعل الصحابة الكرام يدل على ذلك فجمع القرآن الكريم في مصحف واحد على عهد أبي بكر رضي الله عنه وهو أمر لم يوجد في العهد النبوي يدل على أن الفعل في غير العبادات، الذي لم يرد دليل على إلغائه وفيه مصلحة للدين يكون مباحا؛ ولهذا لما قال أبو بكر لعمر: كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال عمر رضي الله عنه: «هذا والله خير» ووافقه سائر الصحابة بعد ذلك وحمدوه على صنيعه لأن فيه حفظا للقرآن والدين.

فهناك فرق دقيق بين البدع في الدين وهي المذمومة شرعا، والمصالح المرسلة التي لم يرد دليل على اعتبارها ولا إلغائها فتكون محل نظر، فإذا أدت إلى مصالح خالصة أو راجحة كانت مشروعة وإلا صارت ممنوعة، والوسائل الدعوية من هذا الباب، والله أعلم.

شبه القبوريين والرد عليها (٣ - ٣)

الشيخ فيصل قزار الجاسم

ذكرنا في الحلقة السابقة بعض من شبه القبوريين التي يبنون عليها القصص والحكايات والأحاديث الضعيفة والموضوعة،واستدلالهم ببعض الآيات والاحاديث الصحيحة بطريقة غير صحيحة استناداً إلى أهوائهم ، وقد تم الرد على بعض شبهاتهم في الحلقه السابقة وسنستعرض بعضاً من شبهاتهم والرد عليها في هذه الحلقة



الشبهة السادسة

قولهم: إن الأموات ينفعون الأحياء، مستدلين بما رواه البزار عن ابن مسعود رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «حياتي خير لكم، تحدّثون ويحدّث لكم، ووفاتي خير لكم تُعرض عليَّ أعمالكم: فما رأيت من خير حمدت الله، وما رأيت من شر استغفرت لكم». وهذا يدل على انتفاع الأحياء بدعائه بعد مماته، وعليه فيسوغ لنا دعاؤه والطلب منه، ويدل على ذلك أيضا ما رواه أحمد عن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم، فإن كان خيراً استبشروا، وإن كان غير ذلك قالوا: اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا».

الجواب عن هذه الشبهة من وجوه:

أولها: أن حديث: «حياتي خير لكم» مختلف في ثبوته وصحته؛ فقد ضعفه جمع من المحدثين منهم الألباني في (السلسلة الضعيفة).

وأما حديث: «إن أعمالكم تعرض على أقاربكم»، ففيه انقطاع، وله شاهد ضعيف جدا من حديث أبي أيوب، وفيه مسلمة الخشني، وهو متّهم، قال الحاكم: «روى عن الأوزاعي والزبيدي المناكير والموضوعات».

وشاهد آخر من حديث جابر، وهو ضعيف جداً أيضاً؛ فقد تفرد به الصلت بن دينار، وهو متروك ناصبي، كما قال الحافظ في (التقريب)، وفيه انقطاع أيضاً، والحديث قد ضعفه الهيثمي في (مجمع الزوائد) والألباني في (السلسلة الضعيفة).

الثاني: أنه على فرض ثبوت صحته، فإنه لا يدل على جواز الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم وحده، إن كان ما يزعمون من دلالته حقا؛ لأنه عام لكل المؤمنين كما مر في الحديث السالف الذكر، فهل يسوغ للمسلم أن يدعو كل مؤمن ويستغيث به؟!!

الثالث: أن هذا كله حاصل بأمر الله عز وجل، وأمره في غير دار التكليف أمر تكوين، لا يتصور مخالفة المأمور؛ كما أن أهل الجنة يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس وليسوا مكلفين، وكذلك استغفار الملائكة للمؤمنين ولمنتظري الصلاة وغيرهم، كما في قوله عن الملائكة: ﴿ويستغفرون للذين آمنوا﴾ (غافر:



٧)، وقوله: ﴿ويستغفرون لمن في الأرض﴾ (الشورى: ٥).

وفي قول النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه: «لا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة، تقول الملائكة: «اللهم اغفر له، اللهم ارحمه». ومع هذا فلا يجوز أن يدعو الملائكة ولا أن يستغيث بهم، ولا أن يطلب منهم ما أخبر الله أنهم يفعلونه، وإلا صار بمنزلة من يطلب من الشمس أن تصحبه ومن الريح أن تهبَّ ونحو ذلك.

والقاعدة في هذا أن كل ما يُؤمر بأمر تكوين لا يحتاج أن يطلب منه، فإنه فاعله طُلب منه أو لم يطلب، بخلاف الشفاعة يوم القيامة؛ فإنهم يسألونه في العرصات وهو حاضر فيستجيب لهم ويشفع عند ربه بعد أن يأذن له.

الشبهة السابعة

استدلالهم على جواز الاستغاثة بالنبي ﷺ وطلب الدعاء منه بما رواه ابن أبي شيبة والبيهقي في (الدلائل) عن مالك الدار خازن عمر أنه قال: «أصاب الناس قحط في زمن عمر، فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا، فأُتي الرجل في المنام فقيل له: ائت عمر فأقرئه السلام، وأخبره أنكم تُسقَون، وقل له: عليك الكَيْس، فأتى الرجل عمر فأخبره، فبكى عمر ثم قال: يا رب ما آلو إلا ما عجزت عنه».

الرد عليها من وجوه:

أولها: أن القصة لا تثبت؛ لجهالة حال مالك الدار خازن عمر؛ فإنه لا يعرف بالضبط في رواية الحديث، أورده ابن أبي حاتم في (الجرح والتعديل) ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، وقال المنذري: «لا أعرفه».

الثاني: أن الرجل الذي أتى القبر مجهول لا يُعرف، فكيف يُعوّل في هذه القصة على روايته وقد خالفها الإجماع المنعقد على مقتضى النصوص الواردة فيما يُشرع عند وجود القحط من استغفار الله والتوبة؟!

وما قيل: إن المجهول هو بلال بن الحارث الصحابي، لا يصح؛ لأنه من رواية سيف بن عمر ذكرها في (الفتوح)، وسيف بن عمر المتفرد بهذه الزيادة ضعيف باتفاق المحدثين، بل قيل: إنه كان يضع الحديث، وقد اتهم بالزندقة، قال ابن حبان: «يروي الموضوعات عن الأثبات، وكان يضع الحديث».

الثالث: أنه لو صح لم يكن دليلا على ما ذكروا، إذ ليس في الحديث أنه أخبر عمر رضي الله عنه بالاستسقاء من النبي ﷺ.

الرابع: أن هذه القصة حجة على المنازع؛ لأن الرجل لما طلب الدعاء من النبي ﷺ لأمته لم يقل له: أنا أدعو لكم؛ بل أمره بما شرعه وسنه لهم، وهو أن يدعوا الله ويستسقوا. فالقصة تدل على نقيض ما ادعوه، لأنها تدل على أن المشروع والمطلوب عند حلول القحط صلاة الاستسقاء، وهذا هو الذي أمر به النبي ﷺ في القصة إن صحت. فمن توجه إلى قبره يطلب منه الدعاء فقد خالف ما أمر به في هذا الحديث.

(الخامس): أن القصة مخالفة لفعل الصحابة، فقد ثبت عن عمر رضي الله عنه، أنه كان يستسقي بدعاء العباس كما مر سابقا، مما يدل على نكارتها.

السادس: أن القصة منكرة المتن؛ لمخالفتها ما ثبت في الشرع من استحباب إقامة صلاة استسقاء في مثل هذه الحالات.



بقلم : محمد أحمد العباد

الحمد لله الذي شرح صدور أهل الإسلام للهدى، ونَكَتَ في قلوب أهل الطغيان فلا تعي الحكمة أبداً، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد أكرم الناس أصلاً ومَحتداً، وأبهرهم صدراً وموردا، وعلى آله وصحبه غيوث النِّدا وليوث العِدا، وعلى من بهديهم وطريقتهم اقتَدى، أما بعد:

فقد طالعتنا صحيفة (الوطن) الكويتية وغيرها بتاريخ ٢٠١٠/٧/١٣م ببيان صدر من محمد باقر المهري الملقب بـ «وكيل المراجع العظام» وعلى الرغم من وجازة هذا البيان وقلة عدد سطوره فإنه قد احتوى من المغالطات والتدليسات والترويج للأحاديث الباطلة والموضوعة شيئاً يفوق نكارةً عدد تلك السطور، ولا شك أن الواجب على المرء أن يخشى الوقوع في الإثم العظيم الثابت في قوله ﷺ : «من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار»؛ فإن الذي يصف النبي ﷺ بما لم يثبت عنه فهو كاذبٌ عليه وواقعٌ في المحذور إلاّ أن يتوب؛ لأن مدحه ﷺ ليس مسوِّغاً للكذب عليه.

١ - حديث «الأفلاك» والجرأة على حق الله:

ذكر المهري حديث «يا أحمد لولاك ما خلقت الأفلاك» وقد خرّجه العلامة الألباني في السلسلة الضعيفة «٤٥٠/١ برقم: ٢٨٢» ذاكراً بعض من حكم عليه بالوضع والضعف كابن الجوزي والشوكاني والصغاني.

ومخالفة هذا الحديث المكذوب للحكمة من الخلق - والتي نص الله سبحانه عليها - في محكم قوله: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ واضحة، كما أن الآية واضحة في دلالتها على الحصر، فأي حكمة تخالف هذا الحصر فإنها لا تقبل إلا بنص صحيح صريح. انظر: (التوسل) للألباني.

وأحب أن أضيف وجهاً من أوجه منافاة هذا «الكذب المكشوف» للشرع والعقل - معاً - حيث إن محمداً ﷺ على ما آتاه الله سبحانه من المقامات الرفيعة والفضائل العظيمة إلا أن من أعظمها أنه رسولٌ أرسله الله سبحانه، فإذا كان، هذا هو الواقع، فهل الغايةُ والمقصودُ الأعظم عند كل مُرسِل: «الرسول»،أن «الرسالة» نفسها؟! وأوضِّحُ مقصودي من خلال مَثَلٍ ضربه النبي ﷺ على نفسه بقوله: «مثلي في النبيين كمثل رجل بنى دارا فأحسنها وأكملها وأجملها وترك فيها موضع لبِنَة لم يضعها، فجعل الناس يطوفون بالبنيان ويعجبون منه ويقولون: لو تم موضع هذه اللبنة!»فيقال هنا نسأل أيضاً: هل اللّبِنة





هي الغاية لدى صاحب الدار ؟ أم غايته هي الدار؟ أدع الجواب لذوي العقول.

٢ - الجرأة على رسول الله ﷺ :

إن لحديث الأفلاك هذا تكملةً - في غير مصادر أهل السنة - تؤكد بطلانه وتهافته، وتبين مقدار جرأة البعض على مقام رسول الله ﷺ هذا نصها: «لولاك ما خلقت الأفلاك ولولا علي ماخلقتك!! ولولا فاطمة ما خلقتكما!!» فتأمل هذا التفضيل المبطن على رسول الله ﷺ ، فمحصلة هذا الهراء: أن الأفلاك ومحمد ﷺ لم يخلقوا إلا لأجل علي رضي الله عنه ! وأن الأفلاك ومحمد وعلي لم يخلقوا إلا لأجل فاطمة رضي الله عنها! فأي كرامة بقيت لرسول الله ﷺ وهم يتجرؤون عليه مثل هذه الجرأة؟! مما يؤكد أن الأساس الذي وُضعت لأجله مثل هذه الأحاديث هو الغلو.

٣ - المهري والأمانة العلمية!!:

سأذكر في هذه الفقرة مثالين فقط يوضحان حال الأمانة العلمية لدى المهري أولهما: أنه ذكر - كما يقول - بعضَ «من أقر بصحة حديث الأفلاك» من أهل السنة، وعدّ من ضمنهم «القندوزي في كتابه ينابيع المودة» مع أن هذا القندوزي ليس من أهل السنة وكتابه لا يعدّ ضمن مؤلفات أهل السنة؛ بل قد ذكره آغا بزرك طهراني ضمن مصنفات الشيعة في كتابه «الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢٥/ ٢٩٠».

أما المثال الآخر - مما يبين حال الأمانة العلمية لدى المهري - : ادّعاؤه أن ممن «أقر بصحة الحديث.. العلامة ابن كثير في تفسيره» ومثل هذا التقوُّل على الحافظ ابن كثير - رحمه الله - يجعل أمانة المهري في قفص الاتهام إلا أن يأتي بصورة للموضع الذي صحح فيه الحافظ ابن كثير هذا الحديث، ولن يأتي به.

٤ - حديث يرى في الظلام:

أما حديث أن النبي ﷺ يرى في الظلام فهو موضوع، وفي إسناده المعلى بن هلال وقد اتفق النُّقادُ على تكذيبه، وقد ضَعّف الحديث عدد من العلماء كالبيهقي في (دلائل النبوة)، وابن بشكوال، والألباني.

الذي يصف النبي ﷺ بما لم يثبت عنه كاذبٌ عليه وواقعٌ في المحذور، والمدح ليس شافعاً للكذب

ثم هو منافٍ لأحاديث أخرى تبين أن الصحابة رضي الله عنهم ما عرفوا مثل هذا الغلو ولا خطر في بالهم، ومنه ما ثبت في صحيح البخاري (١٢٤٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : «مات إنسان كان رسول الله ﷺ يعوده ، فمات بالليل فدفنوه ليلاً ، فلما أصبح أخبروه فقال: «ما منعكم أن تعلموني؟» قالوا : «كان الليل فكرهنا، وكانت ظلمة، أن نشق عليك فأتى قبره فصلى عليه».

فتأمل كيف أن الصحابة رضي الله عنهم عللوا المشقة بالظُّلمة؛ مما يُشعر بأن هذا الغلو لم يعرفه الصحابة، وإنما عرفه الوضّاعون والمجاهيل الذين يروون المناكير، وتبعهم عليه الغلاة من الصوفية وغيرهم .

٥ - حديث أن النبي ﷺ لا ظل له:

ذكر المهري وغيره حديثا مفاده أن النبي ﷺ لا ظِلّ له، وقد عَلّل بعضُهم ذلك بأن جسده كان يضيء نوراً، وهذا حديث لم يُذكر له إسنادٌ يُعتمد عليه، ويقول العلامة ابن عثيمين رحمه الله في (القول المفيد: ١/ ٦٨): «ومن قال: إن الرسول ﷺ ليس له ظل! أو إن نوره يطفئُ ظله إذا مشى في الشمس! فكله كذب باطل؛ ولهذا قالت عائشة رضي الله عنها: «كنت أمدُّ رجلي بين يديه» وتعتذر بأن البيوت ليست فيها مصابيح ، فلو كان النبي ﷺ له نور، لم تعتذر رضي الله عنها، ولكنه الغلو الذي أفسد الدين والدنيا، والعياذ بالله»، ويقول في تفسيره لآخر سورة الكهف: «ولو كان الرسول ﷺ ليس له ظِلٌّ، لنُقِل هذا نقلاً متواتراً؛ لأنه من آيات الله».

قلت: وينافي هذا الغلو أيضاً حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - المذكور في النقطة السابقة حيث ربط الصحابة بين الظلمة و خوف المشقة على النبي ﷺ ، فليُنظر.

هذا والله أعلى وأعلم، وصلى وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

آباء وأبناء في القرآن الكريم

يعقوب ويوسف عليهما السلام

بقلم الشيخ سعيد بن عماش السعيدي



قوله تعالى: {ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب} (البقرة: ١٣٢).
قال الشوكاني رحمه الله تعالى: {ووصى بها} راجع إلى الملة، أي وصى أولاده بهذا الدين القيم والملة السمحة.
{ويعقوب} معطوف على إبراهيم أي: وأوصى يعقوب بنيه، كما أوصى إبراهيم بنيه.
قلت: نلاحظ الموقف التربوي الذي يحمل بين طياته حسن الخطاب والتودد واللين الذي صدر من يعقوب عليه السلام وهو في حالة الموت، حيث استغل ذلك الموقف عندما لانت قلوب الأبناء، ومُلئت شفقة على الوالد الذي يصارع الموت، فالنفوس مستعدة لسماع النصيحة الأخيرة وإذا هو يطلقها بثبات وعزيمة وصدق، حيث الآن لا مداراة ولا لين: {يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون} (البقرة: ١٣٢).

ومما لا شك فيه أن يعقوب عليه السلام قد نصح أولاده قبل ذلك وهم من الذرية المباركة الصالحة، وهذا الموقف يشد أذهاننا إلى هذه القضية فالاهتمام بالأبناء والتواصل معهم في التناصح والتوجيه المستمر حتى وإن كانوا كباراً في السن أمر لا غنى عنه.

• تصوير للموقف من جانب آخر:

قوله تعالى: {أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون} (البقرة: ١٣٣).

ذكر أهل التفسير رحمهم الله أن الخطاب لليهود والنصارى الذين ينسبون إلى إبراهيم ما لم يوص به بنيه، وأنهم على اليهودية والنصرانية، فرد الله عليهم قولهم وكذبهم وقال لهم على جهة التوبيخ: أشهدتم يعقوب وعلمتم بما وصى فتدعون عن علم؟! أي لم تشهدوا، بل أنتم تفترون.

قوله تعالى: {ما تعبدون من بعدي} أي بعد موتي، وحكي أن يعقوب عليه السلام حين خُيّر كما تخير الأنبياء، اختار الموت وقال: أمهلوني حتى أوصي بني وأهلي فجمعهم وقال لهم هذا، فاهتدوا وقالوا: {نعبد إلهك} فأروه ثباتهم على الدين ومعرفتهم بالله تعالى.

قلت: فزاد اطمئنانه وقرت عينه بهذا الجواب الكافي، ويظهر لنا جلياً الحرص على الذرية كي تصبح صالحة تكمل المسيرة بعد الممات كما جاء في حديث الرسول ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» رواه مسلم.

• مواقف تربوية:

١ - أهمية الوصية في حياة المسلم وأنها من هَدْيِ الرسل والأنبياء عليهم السلام ومنهم محمد ﷺ.

٢ - أهمية التودد واللين، في عرض الموضوع. {يا بني إن الله اصطفى لكم الدين}.

٣ - مراعاة الوقت المناسب في عرض النصيحة حتى في الأيام الأخيرة.

٤ - ترتيب الأمور حسب الأهمية في التوجيه ونلاحظ ذلك في {ما تعبدون من بعدي} حين قدم الجانب التعبدي على الجوانب الأخرى.

٥ - على الأبناء النجباء طمأنة الوالدين في حالة سيرهم على الطريق المستقيم، «نلحظ ذلك في قول تلك الذرية المباركة»: {نعبد إلهك وإله آبائك} ففيه ثبات على الجادة.



٦ - عدم اليأس من روح الله في حالة الشدائد والكروب وإن كبرت في عيون الناس.

٧ - بث روح التفاؤل في الأبناء وعدم اليأس والقنوط.

وإن هذا الكون فيه من المسرات ما يكون سببا في سعادة الدارين.

فإذا عرف الإنسان ربه واتقاه واقتدى بسيرة سيد الثقلين حصل له التوفيق والصلاح في كل شيء.

قول الله تعالى: ﴿إذ قال يوسف لأبيه يا أبتِ إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رُؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين﴾ (يوسف: ٤ - ٥).

يعقوب عليه السلام كان له من البنين اثنا عشر ولداً ذكراً، وإليهم تنسب أسباط بني إسرائيل كلهم وكان أشرفهم وأجلهم وأعظمهم يوسف عليه السلام.

روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم».

قال المفسرون: عندما رأى يوسف عليه السلام وهو صغير هذه الرؤيا، ذهل من ذلك فلما استيقظ قصها على أبيه، فأولها أبوه أنه سينال منزلة عالية في الدنيا والآخرة؛ فأمره بكتمانها وألا يقصها على إخوته، كي لا يحسدوه.

قلت: وهذا موقف تربوي يجب التنبه إليه ففي قوله تعالى عن يعقوب: ﴿قال إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب﴾ (يوسف: ١٣)، توجس من الوالد الجنون وقد وقع ما كان يخافه قال تعالى: ﴿وجاؤوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾ (يوسف: ١٨).

وفي قوله تعالى: ﴿قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾ (يوسف: ٨٦ - ٨٧).

توجيه تربوي عملي سمعه الأبناء من الأب الحزين حين رفع شكواه إلى مولاه وكله ثقة به وعدم يأس من رحمته، سمع ذلك أولئك الذين هم الفاعلون لذلك الفعل الشنيع الذي أزعج الشيخ الكبير، لكنه لم يصارحهم بذلك حفاظاً على ما تبقى وخوفا من شتات الأسرة، وفي ذلك درس في عدم التسرع واتخاذ القرار في الحال.

إن صلاح الأبناء قرة عين الوالدين، ولاخير في الأولاد إن لم يكونوا صالحين

فوائد في قصة يوسف

١ - الابن النجيب يعرض على والده رؤيا أذهلته، وكذلك يكون كل ابن بار قريبا من والده يشاكيه في أموره كلها لأخذ الخبرة من تجاربه؛ قال تعالى: ﴿إذ قال يوسف لأبيه...﴾ (يوسف: ٤).

٢ - تخوف الوالد وخبرته في الحياة ظهرت ﴿يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا﴾ (يوسف: ٥).

٣ - لم يسلم أحد من وسوسة الشيطان حتى الرسل عليهم السلام مع علو مكانتهم فحريّ بمن دونهم أخذ الحذر والحيطة.

٤ - الأحكام السريعة لها مضرة في بعض الأوقات فالتريث يكون محمود العواقب، فلم يصارح الأب الأبناء بالفعلة الشنيعة.

٥ - لا يأمن من الفتنة أحد وإن كبر شأنه وظهر صلاحه.

٦ - هم الدين والدعوة إليه كان في دم وروح يوسف عليه السلام؛ قال تعالى: ﴿يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار﴾ (يوسف: ٣٩).

٧ - التسامح من الصفات الحميدة، فها هو يصفح عمن أساء إليه ﴿لا تثريب عليكم﴾.

٨ - الله تعالى يصرف عن أوليائه وسوسة الشيطان ويجيب دعاءهم: ﴿وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن﴾ (يوسف: ٣٣).

٩ - إن بعض القصور عالية البنيان تكون مظنة الفساد.

١٠ - بعد انتهاء تلك الفصول في حياته علم أن البقاء لله وحده؛ فأطلق ذلك الدعاء العظيم المقرون بشكر النعمة والفضل، قال تعالى على لسان يوسف: ﴿ربِ قد آتيتني من المُلك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليِّي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين﴾ (يوسف: ١٠١).



خرق لحقوق المواطنة ووصاية على الضمير.. وتشريع للكراهية

عبدالباقي خليفة

صادق البرلمان الفرنسي يوم ١٣ يوليو ٢٠١٠م على قانون حظر النقاب في البلاد بعد أيام من (المحاكمة) بدون حضور أي ممثل للضحايا للدفاع، أي إننا شهدنا محاكمة على غرار محاكم التفتيش في القرن لـ ١٥. ومن المفارقات أن يكون حظر الحجاب في القرن الخامس عشر الهجري، بينما كانت محاكم التفتيش في القرن ١٥ الميلادي.

وكما كانت محاكم التفتيش القروسطية (الكنسية)، تعبيراً عن الجو العام المعادي لكل ما هو غير نصراني وتحديدا الكاثوليكي، فإن الأجواء التي تتم فيها عملية تفعيل (الإسلاموفوبيا) من حالة ذهنية، إلى إجراءات قروسطية علمانية، وقد دعا البعض إلى ذلك جهارا، وهو الإيغال في القرون الوسطى العلمانية، فقد بلغت نسبة المؤيدين لحظر النقاب أكثر من ٧٥٪ بفرنسا. وقد سبقت بلجيكا فرنسا في هذا المضمار والتي أقرت قانونا مماثلا في أبريل الماضي (٢٠١٠ م).

عودة محاكم التفتيش:

ما تفوقت فيه محاكم التفتيش الجديدة عن نظيرتها القروسطية، هو كم الدعاية، والديماغوجية المرافقة لطبول الحرب على النقاب، فعلى الرغم من أن القانون خرق لحقوق المواطنة، ووصاية على الضمير، فإن الضحايا وبموجب القانون أصبحوا مجبرين على الخضوع لبرنامج تأهيلي على (المواطنة) ويا للمفارقة! كما تجبر الملتزمة بالنقاب على دفع غرامة تتراوح بين ١٥٠ و١٩٠ يورو، وهو نوع من الاسترقاق والسادية الثقافية. وحتى يعطى للإجراء الإرهابي بعد إنساني مزيف، ألحق بالقانون مادة تجرم من يجبر امرأة على لبس النقاب وتغرمه ١٥ ألف يورو، وقد تصل الغرامة إلى ١٩ ألف يورو؛ لتبدو العملية كما لو كانت حماية للمرأة، بينما في الحقيقة إلغاء للآخر ومسح له ووصاية عليه. وهو ما تفطنت إليه المنظمات الحقوقية كمنظمة العفو الدولية التي رفضت منطق الأبوية المزيفة، والاضطهاد الثقافي الذي يلغي الآخر لمجرد الخوف منه أو من لباسه. بينما واصل ساركوزي



شطحاته، باعتبار النقاب رمزا دينيا ودليلاً على فقدان المرأة لحريتها وكرامتها وإذلالاً للجنس الآخر، وهو ما قام به فعلا، فكيف لامرأة لا تجد حريتها وكرامتها إلا في ارتداء النقاب، وترى أن منعها من لبسه إذلال لها، كيف سمح لنفسه أن يفرض عليها مفاهيمه السابقة التي تتناقض وقناعاتها؟!

كيف يمكن لساركوزي أو أي ساركوزي في العالم أن يفسر معاناة المنقبات وأهاليهن؟! كذلك الفرنسي الذي طلب مساعدته على دفع الغرامات التي سلطت على زوجته، أو رجل الأعمال الفرنسي الذي عرض بعض ممتلكاته للبيع لمساعدة المنقبات الفرنسيات على دفع تلك الغرامات (العار) في تاريخ الجمهورية الفرنسية.

من يريد إثارة القلاقل بين الحكومات الغربية والمسلمين في أوروبا، من يصب الزيت على النار حتى لا تتآخى الإنسانية ويعيش كل أنموذجه من دون تنميط للآخرين، والتدخل في خصوصياتهم. من يهمه استمرار الهجوم الأيديولوجي ضد الإسلام والمسلمين، في الغرب والعالم. وهل من وقفة ضد الفاشية التي تستهدف الإسلام والمسلمين في كل مكان؟!

العالم في حاجة لثورة ثقافية للتحرر من العلمانية، بحكم أنها أصبحت «وصاية على الضمير» ونتج عن ذلك حالة مرضية داخل مراكزها وحدائقها الخلفية، اسمها «مرض التلبس» وهو مرض يرى صاحبه صورته غير المحببة لديه في الآخر، يدفعه ذلك لكراهيته، بدل كراهية الذات. وهو ما نلاحظه في عدد من الدول الأوروبية العلمانية، وبعض الدول المتخلفة، والاستبدادية في نفس الوقت، مثل النظامين التونسي والسوري؛ مما يعني أن العلمانية التي يروج لها في العالم الإسلامي، نقيض للإسلام، وليست مجرد قراءة له.

الحرب على النقاب في أوروبا:

إن دفاعنا عن النقاب، نابع من رفضنا الوصاية على الضمير، بقطع النظر عن موقفنا الشخصي. فالحرب على النقاب، قد تكون أيضا مقدمة للحرب على الحجاب (تونس نموذجا)، وربما على صلاة الجماعة، كما هي الحال في الساحة الطلابية بتونس أيضا، في الوقت الراهن. وفي هذا الإطار تأتي عملية فصل منقبة تعمل أستاذة لمادة الرياضيات في إحدى المدارس البلجيكية، بعدما رفضت خلع النقاب. وكانت إدارة المدرسة الثانوية البلجيكية والمسؤولون فيها قد قاموا في بداية العام الدراسي بإلزام المعلمة التركية الأصل بخلع النقاب،

يحاولن تصوير العملية حماية للمرأة بينما هي الغاء للآخر والوصايا عليه واعتداء على كرامته الإنسانية

والتي كانت ترتديه خلال سنتين ونصف السنة أمضتهما في المدرسة بمدينة «شارل لاروا» الواقعة جنوب بروكسل، إلا أن المعلمة أصرت على ارتداء النقاب ورفعت دعوى قضائية. وبعد إصدار المحكمة حكما لمصلحة إدارة المدرسة، نقضت محكمة الاستئناف الحكم السابق على اعتبار أن المدرسة الثانوية المذكورة تقع ضمن إدارة ولاية «شارل لاروا» والتي لم تحدد قواعد بخصوص حظر الرموز الدينية. ثم عادت الأستاذة إلى المعهد لكن مجلس بلدية «شارل لاروا» قام بعد ذلك بتعديل قوانينه لتقضي بحظر «أي رمز ديني» مما يمنع المعلمات اللاتي يرتدين الحجاب والنقاب من مزاولة عملهن التربوي. وهكذا نرى أن السكوت على شيء في بلد ما، أو مكان ما لا يعفي الآخرين من وصول الضرر إليهم؛ لأنهم لم يرفعوا عقيرتهم برفع الوصاية على الضمير الإنساني، بعد أن أصبحت القوانين تصدر حسب المقاس، الرافض للتنوع، حتى وإن صدم قناعات البعض.

محاكم التفتيش تعود إلى إسبانيا :

لم تكن محاكم التفتيش، مرحلة تاريخية مظلمة في تاريخ أوروبا عامة، وإسبانيا خاصة، إنما حالة من (الشيزوفرينيا) المقيتة، والتلبس، تصيب أقواما يضيقون بالاختلاف، ويفرضون وصاية على الضمير، ويحتكرون تفسير النصوص، سواء تعلق الأمر بالقانون، أو الشريعة، أو غيرهما من القيم واللوائح والنظم المحلية والعالمية، فقد قررت مدينة برشلونة حظر النقاب في الأماكن العامة، لتصبح أول مدينة كبيرة في إسبانيا تحظر النقاب. وأكد المجلس البلدي في برشلونة في بيان بهذا الخصوص أن «برشلونة ستحظر ارتداء النقاب وأي شيء يعوق تحديد الهوية الشخصية في أي منشآت عامة بالمدينة» وقال ألبرتو فرنانديز مستشار الحزب الشعبي المحافظ،

في برشلونة على موقعه على الإنترنت: «استخدام النقاب يقوض كرامة وحرية النساء » على حد زعمه. ودعا فرنانديز إلى ضرورة حظر ارتداء المسلمات للنقاب في الشارع، واصفا مرسوم رئيس بلدية برشلونة بأنه نصف إجراء. وكان رئيس بلدية برشلونة خوردي إيريو قد رفض نداءات لمتشددين إسبان تطالب بفرض حظر على النقاب في كل الأماكن العامة في ثانية أكبر المدن الإسبانية. كما قرر مجلس مدينة كوين الإسبانية، حظر النقاب والبرقع في الأماكن العامة والمؤسسات، وبهذا يصبح أول مجلس في (الأندلس) يحظر النقاب، وكان قد سبقه إلى ذلك عدة بلديات، في كتالونيا، مثل برشلونة، وليريدا، والفيندريل، وتارجونا، في حين امتنعت مدينة جيرونا عن اتباع هذا القرار، مؤكدة أنها ستسمح بارتداء الحجاب ولن تقوم بحظره.

ويبلغ عدد المسلمين في اسبانيا، نحو ١,٤ مليون نسمة أي ٣٪ من تعداد السكان، وفقا لإحصاء اللجنة الإسلامية في إسبانيا والذي أجرته العام الماضي.

وكانت حكومة باريس قد أقرت في مايو ٢٠١٠م مشروع قرار يحظر ارتداء النقاب في الأماكن العامة مثل الأسواق والمكتبات. كما صوت مجلس النواب البلجيكي لصالح حظر النقاب، وقرار الحظر قيد النقاش في بلدان أخرى؛ مما يثير ولا يزال غضب الكثير من المسلمين في أوروبا والعالم.

فرنسا الظلمات :

لطالما تغنت فرنسا بأنها بلاد الأنوار والحريات، لكنها باتت اليوم، بلاد الوصاية على الضمير، واحتكار تفسير المصطلحات (الكرامة) و (التحرر) وغيرهما من المصطلحات التي يختلف تفسيرها من نظام إلى آخر ومن ثقافة إلى أخرى، ومن حقبة تاريخية إلى حقبة تالية. فقد جدد رئيس الوزراء الفرنسي، فرانسوا فيون، يوم ٢٨ يونيو ٢٠١٠ م هجومه على النقاب، وقال: إن حكومته ما زالت ترفض ارتداء المسلمات في البلاد النقاب، معتبرا أن النقاب «مظهر عدائي» وهو موقف مرضي كما ذكرنا في بداية هذا المقال اسمه مرض «التلبس». بل ذهب إلى أبعد من ذلك، عندما وضع نفسه في موقع المفتي بوصفه النقاب «انحرافا عن الرسالة الدينية» وبلغ به الشطط مبلغه عندما وصف المنقبات بأنهن «أعداء إسلام فرنسا» ووصل به التطرف إلى حد دعوة المسلمين إلى الوقوف في وجه المنقبات.

ما هذا يا فرنسا؟ هل تغيب حرية المرأة عندما تختار النقاب؟! هل يمكن دعوة الناس لاضطهاد امرأة لأنها اختارت النقاب؟! هل

هل عادت محاكم التفتيش من خلال الموقف مع النقاب؟ وبعد هذا هل بقي شك أن العلمانية ضد حرية الإنسان



عادت محاكم التفتيش من خلال الموقف من النقاب، والذي لا يكتفي فيه بالمنع في الأماكن العامة، بل بدفع ١٥٠ يورو، وتغريم أزواجهن بغرامة ١٥ ألف يورو، كيف تعودون لوصاية الرجل على المرأة وتحمل المسؤولية عنها، وأنتم تزعمون أن المرأة لها حق اختيار نمط ونسق حياتها؟! أمن كل ذلك البناء المختل ينهار فجأة عندما يتعلق بحرية اختيار المسلمة للباسها أو أي شيء ليس وفق مواصفاتكم؟!

بين متنقبة حقيقية وأخرى مزيفة :

ارتدت (صحافية) فرنسية تدعى إليزابيت إلكسندر، تعمل مع مجلة (ماري كلير) الفرنسية، النقاب لمدة ٥ أيام، وانطلقت في شوارع باريس، بغرض الكتابة عن التجربة، وتوثيقها بالصور، ومعايشة (مشاعر) المتنقبات. وقد قامت بكتابة مقال طويل، ممتلئ بالمشاعر التي ارتسمت في مخيلتها قبل التجربة، فهي قد حصلت على ما أرادت الحصول عليه، وكتبت «كأنني تحت خيمة» و«العباءة تلتف على ساقي وأكاد أتعثر» و«كنت وكأنني ثقب أسود يشفط كل الأفكار والكلمات، كنت بالنسبة للبعض شيئا مرهقا ومتعبا وكأنني شخص مسخ ومشوه وبغيض»



كانت تلك الصورة التي تنظر بها هي فعلا للمتنقبات، ثم عندما لبست ذلك الكريه والبغيض والمشوه، في نظرها، أحست بالفعل بمشاعرها الذهنية وهي مجسدة في ذلك الذي تكرهه. رأت هذه (الصحافية) نظرات الرجال كما لو كانت جماعة من المهووسين جنسيا، الذين يريدون بها وبجسدها شرا، وعليها أن تحمي طهارتها. وكانت تلك مجرد أفكار مسبقة، فهي لا تشعر بذلك إطلاقا، ولو كانت تلك مشاعر حقيقية أو قل وصفا حقيقيا لمشاعر من تلبس النقاب، لما رأينا بعض من ترسلهن مخابرات بعض الدول لتشويهه على شواطئ البحار، أو في الأماكن الموبوءة، ومن تتخفى فيه لمآرب أخرى، واستخدام لباس من أجل غايات مخالفة لغايات غير التي تدفع المتنقبات الحقيقيات للبسه، لا يبرر اتخاذ موقف مناف له، فطالما اتخذ لباس الأطباء والممرضين، وعمال النظافة، وحتى الشرطة، لارتكاب جرائم، ولم يدع أحد لمنع هذه الألبسة من التداول.

في المقابل تقول أمريكية من أصول مصرية تلبس النقاب عن قناعة وليس بخلفية إبليسية أو (تلبسية) كما سلف: «النقاب حررني» ذلك باختصار التعبير الحقيقي عن مشاعر امرأة متنقبة عن قناعة بالنقاب، مهندسة تدعى هبة أحمد والتي ارتدت الحجاب ثم النقاب في أعقاب أحداث ١١ سبتمبر، وواجهت الكثير من الضغوط والاعتداءات اللفظية التي وصفتها (الارهابية) وقد نشرت صحيفة (نيويورك تايمز) حديثا مطولا معها بتاريخ ١٣ يونيو ٢٠١٠م ذكرت فيه أنها كانت تعتقد كما تعتقد الكثيرات، ومنهن تلك الصحافية الفرنسية، علما بأن هبة حاصلة على درجة الماجستير في الكيمياء الميكانيكية، ورأت أن النقاب هو ما يجب أن ترتديه، بقطع النظر عما يقوله الآخرون في تفسير دوافع قرار التنقب من الناحية البيولوجية والثقافية. وهكذا نجد تفسيرين مختلفين ومشاعر متناقضة لكل من المهندسة وتلك الصحافية الدخيلة على ثقافة تحتاج للإيمان وليس الممارسة فقط، فأيهما يحكم على الآخر، أم نترك كل أحد وما يراه مناسبا لحياته التي لا تخص الآخرين؟! وإذا دخلنا في مناقشات فلسفية فسنجد جميع المبررات لكلا الطرفين لفرض نموذجه، فلماذا يتعب البعض نفسه في نفي الآخر من خلال نفي اختياراته واستهجانها ورميها بكل نقيصة وعيب وحتى أبعد من ذلك؟!

سورية في صف من؟!

بعد حرب الاستئصال التي يشهدها الحجاب في تونس، وليس النقاب فحسب، وبعد الإجراءات المصرية ضد الطالبات المتنقبات، والصحافيات المحجبات في التلفزيون الرسمي، وبعد قرار وزير داخلية الجزائر إصدار جوازات سفر يفرض فيها على المحجبات قبل المتنقبات خلع الحجاب أو إظهار الأذنين ومقدمة شعر الرأس، أصدرت الحكومة السورية عن طريق وزير (التربية) علي أسعد قرارا يقضي بنقل ١٢٠٠ معلمة متنقبة إلى وزارة الإدارة المحلية، وتحديدا إلى البلديات، في إجراء يهدف إلى ما اعتبره «الحفاظ على العمل العلماني المنهج»، على أن تتبعها خطوات مماثلة في وزارات أخرى!!

وأشار الوزير الذي هو في الحقيقة مجرد منفذ للسياسات (العليا) إلى أن إبعاد «١٠٠٠ متنقبة من السلك التربوي نصفهن من المتعاقدات كان أمرا لا بد منه؛ لأن العملية التعليمية تسير نحو العمل العلماني المنهج، وهذا الأمر لا يتوافق مع متطلبات الواقع التربوي لتتكامل الإيحاءات والحركات وتعابير الوجه وإيصال المعلومة للطلبة» والحقيقة أن الإيحاءات والحركات المقصودة في تعبير الوزير لا تتعلق بتعابير الوجه بل بالإيحاءات والحركات التي يقوم بها النظام السوري لمغازلة الجهات الأجنبية، ومنها فرنسا. وإن اتخذ طابع الهجوم على الإسلاميين.

وإذا كان هناك من سؤال فهو كم من جرائم ترتكب باسم العلمانية؟ وكم من جرائم تبرر باسمها؟ وهل بقي شك في أن العلمانية بصورتها القذرة والخبيثة هذه، ضد حرية الإنسان، واختياراته، وإلى أي مدى تحول العلمانية دون قيام مجتمع التعايش والتعدد الفكري، وهل هناك قيمة اسمها اختلاف التنوع، في هذه العلمانية؟!



الحكومات تتحمل قدرًا كبيرًا من المسؤولية والأسرة الحصن الأهم لاستعادة الانتماء

تراجع الانتماء للوطن والأمة خطر داهم يهدد أمتنا

القاهرة – الفرقان: مصطفى الشرقاوي

لعل من يستقرئ الأوضاع داخل الساحة العربية يجد عددًا من الظواهر الغريبة والمستجدة على بلداننا العربية خلال العقد الحالي فاجأت جميع المتابعين والمراقبين، بل أشعلت قلقهم على المصير المؤلم الذي تتجه إليه شعوبنا ودولنا وفي الطليعة منهم شباب أمتنا الذي يواجه حجما هائلاً من التحديات، أبرزها ما عاناه من محاولات تذويب هويته وانتمائه إلى أسرته فوطنه وأمته، ومحاولة فرض أنساق قيمية غريبة عليها تختلف بالضرورة عن منظومته القيمية على الصعيدين الاجتماعي والديني، وتحاول فرض نسق العولمة عليه على جميع الصعد ليبتعد عن جذوره وثوابته ويبحث له عن مرجعية تنسجم مع توجهات الهيمنة العالمية.

ومن يتابع البلدان العربية حاليًا يجد أن الانتماء للوطن والأسرة إلى الوطن وحتى إلى الدين يواجه اختبارا شديد الصعوبة، فمثلاً إذا نظرنا إلى دولتين مثل العراق واليمن نجد أن الهوية والانتماء الوطني لشعبي البلدين، أو بالأحرى لمجموعات عرقية ودينية قد تراجعا بصورة لافتة لمصلحة الانتماء العرقي والطائفي، الذي أصبح يشكل أولوية لدى شرائح معينة من المجتمع، فمن يلاحظ الاحتقان الطائفي بين السنة والشيعة والأكراد في العراق يضع يديه على قلبه وعلى مستقبل هذا البلد وكيف ضاع الانتماء إلى الوطن الأكبر لمصلحة العرقية والقبلية والمذهبية.

ويتكرر نفس المشهد في اليمن من حيث نكوص جانب كبير من انتماء مواطنيه لوطنه لمصلحة أمور طائفية ومذهبية، وكيف تمردت مجموعة عرقية على النظام الحاكم وأولي الأمر تنفيذًا لأجندة إقليمية وكيف ضحى هؤلاء بانتمائهم لوطنهم وعرضوا وحدته لمحك قوي وصار مستقبل البلاد على شفا الانهيار، دون أن يضعوا في اعتبارهم أن هذا البلد يظلهم بظله وهو السيناريو الذي تكرر في وسط البلاد على يد فئة خارجة عن إجماع المسلمين لم يعد انتماؤها لوطنها يشكل أي أهمية لديها، بل إن إسالة دماء مواطنيهم وأشقائهم في الوطن صارت أمرا ميسورًا لديهم بسبب تبنيهم لفكر ضال ومضل يقودهم ويقود بلدانهم للضياع.

بل إن الأمر يزيد خطورة عندما ننتقل لجنوب البلاد حيث يتبنى مجموعة يطلق عليها (الحراك الجنوبي) فكرا انفصاليا مخربا يهدد وحدة البلاد التي دفع فيها اليمنيون الغالي والنفيس من أجل أن ترى النور، حيث صار الانتماء للقبيلة ولمجموعات جغرافية وسياسية بعينها هو الهم الأول ولتذهب وحدة البلاد للجحيم.

عرقية ومذهبية

ما يحدث في اليمن والعراق من حيث تحول الانتماء للعرق والمذهب والقبيلة إلى الشغل الشاغل ليس بعيدا عن كثير من البلدان وإن

كان بصورة أقل قتامة، فبحسب دراسات صـادرة عن جهات رسمية في عـدد من البلدان العربية ومنها مصر وبلدان الخليج دقت هـذه المراكز ناقوس الخطر عبر دراسات ومؤتمرات ناقشت قضية الانتماء والمخاطر التي تهدد الأوطان والأمة من وراء تراجعه، وهناك دراسة للدكتور عبد الهادي الجوهري أستاذ علم الاجتماع بجامعة المنيا عن «الانتماء والعولمة» حيث أكدت الدراسة أن أخطر آثار العولمة على الهوية والانتماء هو ما يتصل باقتحامها للبنى الثقافية والحضارية لشعوب العالم تحت دعوى التوحيد الثقافي، وما يؤدي إليه ذلك من تصدع الهوية الثقافية في بلدان العالم المتأثرة بالعولمة، فضلاً عن تداعياته على ما يسمى بالصراع القيمي، بالإضافة إلى إضعاف مشاعر الانتماء، ولما لذلك من تأثير في تشرذم المجتمع وصراعه وتفككه.

ويلفت الجوهري إلى أن الشباب هم أكثر فئات المجتمع خروجًا على الانتماء، لكن العوامل التي دفعت إلى تراجع (وليس اختفاء) فكرة الانتماء امتد تأثيرها إلى الجميع... لكنها ربما تأخذ مع الشباب - بما يحمله من طاقة وطموح، وما يمثله من بداية للحياة - صورة أكثر بروزًا؛ فكيف سيشعر الفرد بالانتماء لوطن لا يملك فيه لقمة عيشه أو أرضاً يسكن فيها؟ وكيف سيشعر بالانتماء لوطن لا يحصل فيه على حقوقه الطبيعية، الاجتماعية والاقتصادية والسياسية؟!

تقزيم الوطن

بل إن الأمر يزيد خطورة في ظل التحديات الخطيرة التي تواجه بلداننا حيث تتجاذب مصائرها مراكز القوى والنفوذ هذه، فتشوش مفهوم الانتماء الوطني لدى الشباب لسيادة ثقافة الدفاع عن القبيلة الحزب المصالح المالية التي قزّمت الوطن في عقل المواطن ليصبح قبيلة أو حزبا سياسيا أو منطقة جغرافية.

وأكدت الدراسة أن هناك علاقة إيجابية بين درجة الانتماء لدى المواطنين و معدلات التنمية وتقدم المجتمع، أي إنه كلما زادت درجة معدلات الانتماء لدى المواطنين في أي مجتمع زادت معدلات التنمية وتقدم ذلك المجتمع.

الفقر والبطالة والعنوسة والإعلام الاستهلاكي مسؤولة عن وجود الظاهرة

وعددت الدراسة مظاهر تراجع الانتماء للوطن، منها مثلاً تبني أنماط ثقافية بعيدة عن تراثه الديني والاجتماعي وتراجع قضايا الوطن والأمة، إلى آخر ترتيب الأولويات لأجل قضايا فئوية وقطرية وسعي عدد كبير من المواطنين إلى هجرة أوطانهم، حيث أكدت أن ٥٤٪ من شباب الجامعات في مصر يتوقون للسفر للخارج ليجدوا فيه فرصة لحياة أفضل في ظل حالة اليأس من تحسن الأوضاع بسبب موجة من التطورات السياسية والاقتصادية التي لا تصب في مصلحة الأغلبية العظمى من المواطنين.

ولعل الأمر يزداد خطورة عندما نلحظ تدني الانتماء للوطن والأمة داخل العالم العربي إلى درجة أن كثيرًا من الشباب العربي يقيس انتماءه لوطنه بتشجيعه في مباراة لكرة القدم، وكيف قاد الأمر إلى أزمة شديدة بين مصر والجزائر كادت تهدد بانقطاع العلاقات بين البلدين بشكل كشف الهوة السحيقة التي تهدد الأمة، وكيف نجحت الحكومات في تجييش الموتورين من البلدين كوقود لهذه الأزمة، دون أن تقر بعجزها عن استغلال هذا الانتماء في مشروعات وطنية أو قومية عملاقة تتصدى للمشاكل المزمنة التي تعانيها دولنا في مقدمتها الفقر والبطالة والتخلف الاقتصادي.

تراجع المشاريع القومية والتمييز بين المواطنين يعززان اليأس والإحباط في نفوس الشباب

شعور متأخر بالأزمة

ومن اللافت أن العديد من الدول العربية قد بدأت تهتم بهذه المشكلة وأخضعت الأمر للدراسة، حيث استضافت مملكة البحرين مثلاً مؤتمرًا حول «الهوية في الخليج العربي.. التنوع ووحدة الانتماء» الذي نظمه معهد البحرين للتنمية السياسية حضره لفيف من المتخصصين وناقشوا عدة محاور تتضمن «الهوية والانتماء الوطني في الخليج العربي» و«التنوع السكاني والتسامح والهوية في الخليج العربي» و «الإسلام والعروبة ومسألة الهوية» و «قضايا الهوية والعولمة» ووضعوا توصيات مهمة لمواجهة تراجع الانتماء الوطني وكيفية استعادة الانتماء وتوجيهه لخدمة بلدان المنطقة.

ومن الأمور الخطيرة أن تراجع الانتماء للأوطان واكبه تراجع الانتماء للأمة العربية والسخرية من ماضيها بما فيه من صفحات مجيدة، واليقين بعجز هذه الأمة أن تجد مكانًا لها تحت الشمس في وقت يتصاعد الإعجاب بالنموذج السياسي والاقتصادي والاجتماعي الغربي، وهو أمر كرسه شعور الشباب بأنه مهمل، وأنه لا يلقى الرعاية والاهتمام، وأن حقوقه مهدرة وحاجاته مهملة بالمقارنة بما يحدث في الغرب من اهتمام ومساواة بين المواطنين، وهو أمر يلعب دورًا رئيسيًا في شعور الشاب العربي بعدم الانتماء وعدم الاستعداد لبذل الغالي والنفيس من أجل وطنه ورفعته.

مسؤولية رسمية

ويشير د.علي ليلة أستاذ الاجتماع السياسي بجامعة عين شمس إلى أن العبث بانتماء المواطنين لأوطانهم لعبة خطيرة وتهدد بعواقب وخيمة، بل إن الدول الكبرى تستخدم الانتماء كأداة مهمة لحماية مصالحها، فلم يعد الصراع بين الدول صراعًا عسكريًا مسلحًا بقدر ما أصبح صراعًا حضاريًا وثقافيًا وسياسيًا، ويأتي الاستقطاب الثقافي والفكري والسياسي في مقدمة ذلك الصراع، ومن ثم اهتمت الدول بالعمل على تحصين شبابها وتأهيلهم سياسيًا ضد محاولات الغزو والاستقطاب

الخارجي، وكذا تأكيداً للهوية الوطنية وتعميقاً للانتماء والولاء، وهو أمر لا نراه واضحًا في أجندة بلداننا العربية حيث تركت شبابه نهبًا لأنماط ثقافية وتعليمية تضعها على طبق من ذهب أمام أعدائها.

واتهم ليلة الأجهزة الرسمية بمختلف أطيافها بالمسؤولية عن تراجع شعور المواطنين بالانتماء لأوطانهم، وتملك زمام المبادرة لاحتواء هذه المشكلة، بدءًا من إصلاح الإعلام الاستهلاكي المشبع بالنمط الغربي في الحياة والتفكير فيما يحدثه من تناقض صارخ بين ما يتم تقديمه في الإعلام وما يشكل ميراث الأمة من الدين والتقاليد، لافتا إلى أن ديننا الحنيف اعتبر أن الانتماء للأوطان واجب شرعي عبر حديث رسولنا الكريم ﷺ عندما خاطب مكة: «والله إنك لأحب البقاع إليّ ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت» وهو نص مهم يجب أن يكون له دور في إشعار الشباب بأهمية الانتماء للوطن.

وشدد د. ليلة على أهمية دور المناهج المدرسية في تعزيز ثقافة سلوك الانتماء الوطني التي انحسرت بقوة كنتيجة لهيمنة الشركات الرأسمالية ونفوذها في صناعة القرار السياسي الذي أصبح يخدم مصالحها لا مصالح الجماهير، فأصبحت ثروات الشعوب ترحل من خزائن الحكومات وجيوب ملايين الأفراد إلى جيوب حفنة من الأفراد.

ويعتقد ليلة أن تراجع دور الدولة وتلاشي قدرتها على تحقيق طموحات وأحلام الشباب وشعورهم بتمييز الحكومات بين الأفراد وفقاً لانتماءاتهم الحزبية والقبلية والمناطقية والمذهبية، جعلت أفراد الشعوب يبحثون عن تكتلات يرونها تحقق لهم مستوى من الأمان، فمنهم من ذهب باتجاه صناعة تكتلات قبلية مؤثرة، ومنهم من ذهب باتجاه صناعة تكتلات حزبية، ومنهم من ذهب باتجاه صناعة تكتلات مناطقية، ومنهم من ذهب باتجاه تكتلات دينية، ومنهم من ذهب باتجاه تكتلات مذهبية، لافتا إلى أن العلاج لا يتوقف عند لوم الشباب على التحرر من الشعور بالانتماء، بل يجب الحديث عن الأسباب التي همّشت ذلك الشعور.



إعلام استهلاكي

فيما عزت د.عزة كريم الخبيرة بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية تراجع الانتماء إلى حزمة من الأسباب الاقتصادية والاجتماعية منها ارتفاع نسبة البطالة وعجز الشباب عن توفير فرصة عمل وارتفاع نسبة العنوسة وتفشي الفقر، متسائلة: كيف يشعر المواطن بالانتماء لوطن لا يحقق الحد الأدنى من مطالب الحياة؟! لافتة إلى أن وسائل الإعلام مسؤولة أيضًا عن تراجع الانتماء من خلال ما تقدمه من مظاهر للحياة الغربية مما قد يبعث على الانبهار بها والرغبة في تقليدها، أو ما قد تعرضه هذه المؤسسات من مشكلات وهموم في الحياة الاجتماعية وتبالغ في إبراز هذه المشكلات إلى حد يدفع الشاب إلى الشعور باليأس، وعدم الأمان والاستقرار، وتهز شعوره بالفخر والإعجاب والاعتزاز بوطنه ماضيه وحاضره ومستقبله.

العولمة وتنامي نفوذ الشركات الكبرى ألحقا ضررًا فادحًا بانتماء مواطنينا

وتلفت د.كريم إلى أن وسائل معالجة هذه المشكلة متاحة وتتمثل في التوعية الوطنية والتربية الدينية التي ترسخ المشاعر الدينية والإسلامية وتؤصلها وتنميها في ذهن الشاب وفي حسه ووجدانه عبر إصلاح المؤسسات التعليمية وإعادة الاعتبار للمناهج الإسلامية لدورها المهم في غرس الشعور بالانتماء عن طريق إبراز مفاخر الحضارة الإسلامية التي هي ولا شك أرقى الحضارات التي عرفتها الإنسانية قاطبة .

وكذلك إبراز ما ينطوي عليه تاريخنا القديم والحديث من الأمجاد الخالدة والانتصارات العظيمة.

وأشارت الخبيرة بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية إلى أن النشاط السياسي يعد إحدى الوسائل لاستعادة الشعور بالانتماء، وتعزيز قيمة الذات والانخراط بدور فاعل في المجتمع يؤدي للمشاركة في صنع القرار ويخرج بالفرد من الحالة الهامشية التي يعيشها، فضلا عن أن الأسرة هي الحصن الأهم لتكريس الانتماء فالفرد الذي يشعر بالاهتمام في الأسرة ينتمي بالطبع للأمة والوطن.



حوار مع أختي في الله

سارة أنور العنجري

حقيقة أود أن أبين لك مدى حرص الإسلام على المرأة وصيانتها من كل مكروه، فالشريعة الإسلامية جاءت لحفظ مقاصدها، ومن ضمن هذه المقاصد حفظ العرض، ويندرج تحت هذا الأصل العام تحريم سفر المرأة من غير محرم.

إن من روائع صور تكريم الإسلام للمرأة المسلمة ما غرسه في نفوس المسلمين من الغيرة على المحارم، وهي خلق عظيم، ووصف كريم، يقوم في قلب الرجل المسلم يدفعه إلى رعاية حريمه وحراستهن، وصيانة شرفهن وكرامتهن، ومنعهن من التبرج والسفور والاختلاط.

ويعد الإسلام الدفاع عن العرض، والغيرة على الحريم جهادا يبذل من أجله الدم، ويضحى في سبيله بالنفس ويجازى فاعله بدرجة الشهيد في الجنة.

فعن سعيد بن زيد رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد»، وفي لفظ: «من مات دون عرضه فهو شهيد».

بل يعد الإسلام الغيرة من صميم أخلاق الإيمان، فعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، قال: قال سعد بن عبادة: لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «تعجبون من غيرة سعد؟! لأنا أغير منه والله أغير مني، ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن» متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: «إن الله يغار، وإن المؤمن يغار، وإن من غيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه» متفق عليه.

وضد الغيور: الديوث، وهو الذي يقر الخبث في أهله، فلا يكون فيه غيرة عليهم، وقد ورد في الإسلام الوعيد الشديد في حق من كان كذلك.

فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا ينظر الله عز وجل إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، والمرأة المترجلة، والديوث» رواه أحمد وغيره.

والتاريخ مليء بالقصص المعبرة عن شدة غيرة المسلمين على حريمهم وعظيم عنايتهم بهذا الأمر العظيم.

ومن الحوادث العجيبة في ذلك ما ذكره ابن الجوزي في كتابه (المنتظم) عن محمد بن موسى القاضي قال: حضرت مجلس موسى بن إسحق القاضي بالري سنة ست وثمانين ومئتين، وتقدمت امرأة فادعى وليها على زوجها خمسمئة دينار مهرا، فأنكر. فقال القاضي: شهودك، قال: قد أحضرتهم، فاستدعى بعض الشهود أن ينظر إلى المرأة ليشير إليها في شهادته، فقام الشاهد، وقال للمرأة: قومي! فقال الزوج: تفعلون ماذا؟ قال: ينظرون إلى امرأتك وهي مسفرة لتصح عنهم معرفتها، فقال الزوج: فإني أشهد القاضي أن لها عليَّ هذا المهر الذي تدعيه ولا يسفر عن وجهها، فأُخبرت المرأة بما كان من زوجها، فقالت: فإني أشهد القاضي أني قد وهبت له هذا المهر وأبرأته منه في الدنيا والآخرة.

فقال القاضي: يكتب هذا في مكارم الأخلاق.

إن الدين الإسلامي جعل للمرأة ضوابط دقيقة تنال بها عفة نفسها، وصيانة فرجها، وسلامة عرضها، فمن هذه الضوابط أن حرم عليها السفر إلا مع ذي محرم.

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم، ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم» صحيح (رواء الغليل).

إن الحديث السابق الذي ورد عن النبي ﷺ، دال دلالة قوية على أن الأصل في سفر المرأة بدون محرم هو التحريم؛ وذلك لأحاديث كثيرة وردت في هذا الباب منها:

قوله ﷺ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة ليس معها محرم» متفق عليه.

ويقول ﷺ: «لا تسافر المرأة سفرا ثلاثة أيام فصاعدا إلا مع أبيها أو أخيها أو ابنها أو زوجها أو ذي محرم» (صحيح ابن ماجة).

أختي، لا يعتد بسفر المرأة إلا مع محرمها، والمحرم هو الرجل الذي تحرم عليه المرأة بنسب: كأبيها، وأخيها، أو بسبب مباح كالزوج وأبي الزوج وابن الزوج، وكالأب من الرضاع والأخ من الرضاع ونحوهم.

ومن ادعى جواز سفر المرأة مع نساء ورجل مشهور بالصلاح (أي الرفقة الآمنة) فقد أخطأ وخالف حديث النبي ﷺ الصريح، فالنبي ﷺ خطب وقال: «لا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم» فقام رجل وقال: يا رسول الله إن امرأتي خرجت حاجة وإني اكتتبت في غزوة كذا كذا؟ فقال النبي ﷺ: «انطلق فحج مع امرأتك» ولم يستفسر النبي ﷺ منه هل كانت آمنة أو غير آمنة وهل كان معها نساء ورجال مأمونون أو لم يكن، مع أن الحال تقتضي ذلك إذ إن زوجها قد اكتتب في غزوة.

فأمره النبي ﷺ أن يدع الغزوة وأن يخرج مع امرأته، وقد ذكر أهل العلم أن المرأة إذا لم يكن لها محرم فإن الحج لا يجب عليها حتى لو ماتت لا يحج عنها من تركتها لأنها غير قادرة، والله سبحانه وتعالى فرض الحج على المستطيع.

وفي الختام أسأل الله العظيم أن أكون وفقت في إقناعك بهذه المسألة المُسَلم بها.

أختاه إليك نصيحتي: عليك بالانقياد والتسليم لأوامر الله ورسوله، والنتيجة أنك تحظين بالسعادة والجنان بإذن الله.

هذا ما تيسر لي وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.



(متى وكيف اخترع الشعب اليهودي)؟! (٢/١)

عيسى القدومي

(متى وكيف اخترع الشعب اليهودي؟) عنوان كتاب للبروفسور (شلومو زاند)، أستاذ التاريخ في جامعة تل أبيب، صادر عن دار فايار في باريس، وتقدم في قائمة أكثر الكتب مبيعا في الكيان الصهيوني، الأمر الذي لم يتوقعه المؤلف، وترجم إلى اللغة الفرنسية والإنجليزية وجار ترجمته لعدة لغات.

مؤلف الكتاب شلومو زاند يعلن صراحة أن غرضه هو تفنيد ادعاءات اليهود بحق تاريخي في أرض فلسطين، أما سبيله إلى تحقيق ذلك فهو البرهنة على أنهم ليسوا شعباً ذا ماض مشترك أو رابطة دم وأصل واحد إضافة إلى كونهم لا ينتمون إلى هذه الأرض.

ومدار كتاب (زاند) أنه لا يوجد مطلقاً شعب يهودي، نعم توجد فقط ديانة يهودية، وأنه لم يحدث نفي وبالتالي لم يكن هناك عودة، ويرفض الباحث معظم روايات تشكيل الهوية الوطنية في الكتاب المقدس. وأنه تم اختراع شعب وتلفيق تاريخ، وأن الرومان لم يطردوا اليهود من القدس، والشتات أسطورة لتشييد ذاكرة مزيفة، وأن الصهيونية لفقت أسطورة الأصل المشترك لليهود خدمة لأجندتها السياسية.

فقد أنكر الباحث الحكاية الصهيونية التي أقنعوا شتات اليهود بها والتي أركانها: النفي والاضطهاد، والخلاص والعودة، وأنهم عملوا على تدعيمها بنصوص توراتية محرفة، وخدمتهم البروتستانتية الصهيونية التي حولت الأسطورة إلى عقيدة تحرك الساسة والجيوش، وتضطهد الأمم والشعوب وبالأخص الأمة الإسلامية.

ولكن هذا يطرح السؤال التالي: إذا لم يتم طرد اليهود جماعياً من فلسطين - يهوذا القديمة بزعمهم - فكيف انتشر اليهود في جميع أنحاء العالم؟ للإجابة عن هذا السؤال قدم (زاند) تفسيراً للشتات اليهودي الذي تطلق عليه المراجع اليهودية مصطلح (الدياسبورا اليهودية)، مفاده أن بعض اليهود هاجروا بمحض إرادتهم، والكثير منهم من المتحولين إلى اليهودية؛ لأن اليهودية في فترة من الفترات اضطرت لأن تكون ديانة تبشيرية للحصول على أتباع جدد.

ويضيف أن «اليهودية دين وليست أمة، واليهود لم يكونوا شعباً وأمة، وذلك يثير الشكوك حول مبرر بقاء دولة يهودية تجمع شتات ما تفرق من تلك الأمة الأسطورة، فليس لليهود هوية وطنية».

وأكد ذلك بقوله: «إن قصة الشعب اليهودي وتحويل اليهود من مجموعة لها هوية ثقافية ودينية مشتركة إلى شعب مهزوم هو اختراع حديث العهد نسبيا، نشأ في القرن التاسع عشر بواسطة العلماء الصهاينة وتم دعمه من المؤسسة الأكاديمية في إسرائيل... لأنها مؤامرة فكرية من نوع

ما، فالأمر كله خيال وأسطورة كانت ذريعة لقيام دولة إسرائيل».

وذهب الباحث إلى أبعد من ذلك بقوله لصحيفة (هآرتس): «فرض أن الفلسطينيين متحدرون من الشعب اليهودي القديم هو أكبر بكثير من الفرض أنني أنا أو أنت هم أحفاد الشعب اليهودي القديم». ويؤكد أنه: «ليس جديداً القول بأن بعضا من المعتقدات الشائعة بشأن التاريخ اليهودي لا أساس لها من الصحة. فالخبراء متأكدون، مثلاً، من عدم حدوث ما يعرف بحادثة طرد اليهود من أورشليم على يد الرومان عام ٧٠ للميلاد، كما بات من الثابت علمياً أن نسب الأغلبية العظمى من اليهود المعاصرين لا تعود إلى يهود العهد القديم إنما إلى أقوام وثنية في أوروبا وشمال أفريقيا وجنوب الجزيرة العربية اعتنقت الديانة اليهودية في الألفية الميلادية الأولى وفي بداية العصور الوسطى».

وفي مجال سعيه إلى تفنيد مزاعم اليهود بحق تاريخي في الأرض، يحرص (شلومو زاند) على البرهنة على أن أصول اليهود المعاصرين لا تنتهي إلى أرض فلسطين القديمة، ويستشهد بالنظرية القائلة بأن يهود وسط أوروبا وشرقها، الذين ينتسب إليهم ٩٠٪ من اليهود الأمريكيين ينحدرون من الخزر الذين اعتنقوا الديانة اليهودية في القرن الثامن الميلادي، وأقاموا إمبراطورية لهم في القوقاز. وهي نظرية ظهرت لأول مرة في القرن التاسع عشر واكتسبت مصداقية كبرى عندما تناولها الكاتب البريطاني آرثر كوستلر في كتابه الشهير (القبيلة الثالثة عشرة) الصادر عام ١٩٧٦.

وفي مقابلة أجرتها معه صحيفة (هآرتس) العبرية، أكد (شلومو زاند) دور الاعتناق في زيادة أعداد اليهود في العالم، يقول زاند: اليهود لم ينتشروا ولكن الديانة اليهودية هي التي انتشرت. وبخلاف التوجه اليهودي الحالي إلى الانغلاق على الذات، فإن اليهودية في عهودها المبكرة كانت تسعى إلى كسب المزيد من الأتباع.



لم يعد هناك في العالم أي بلد يمنع اليهود من الهجرة إلى إسرائيل

بالطريقة نفسها، يقول (زاند): تمكنت الأسطورة والذاكرة البديلة والتطلعات والرغبات من حياكة نسيج التاريخ اليهودي الذي لا يستند إلا إلى النزر القليل من الأدلة المتضاربة التي يعثر عليها في المدونات أو التنقيبات الأثرية، حيث شكلت البذرة التي تجسدت لدى الأجيال اللاحقة على شكل اعتقاد راسخ بأن اليهود شعب تعرض للنفي والاضطهاد على مدى الجزء الأعظم من تاريخه.

ويخلص شلومو زاند من هذا الاستعراض لأوهام التاريخ اليهودي إلى اتهام المؤرخين الصهاينة منذ القرن التاسع وإلى يومنا هذا بإخفاء الحقيقة وتلفيق أسطورة الأصل المشترك لليهود المعاصرين خدمة للأجندة الصهيونية العنصرية. وهو لا يدعي لنفسه الكشف عن حقائق جديدة، لكنه يقول أنه قد رتب المعرفة بنحو مغاير، وبهذا يصدق على زاند ما قاله نيكولاس لانج في كتابه (التاريخ المصور للشعب اليهودي ١٩٩٧): إن كل جيل من المؤرخين اليهود قد واجه المهمة نفسها وهي: إعادة رواية الحكاية وتكييفها لكي تلائم متطلبات الأوضاع التي يواجهها ذلك الجيل.

وفي مقابلته مع صحيفة (هآرتس) يقول رداً على سؤال حول وجه الخطورة في تصور اليهود أنهم ينتمون إلى أصل واحد: هناك درجة من التشويه في الخطاب الإسرائيلي بشأن الأصول، فهو خطاب عنصري، عرقي، منغلق على ذاته. ليس هناك وجود لإسرائيل كدولة يهودية. كل من يعرف النخب الشابة من عرب إسرائيل يستطيع أن يرى أنهم لن يرضوا بالعيش في بلد يعلن أنه ليس لهم. لو كنت فلسطينياً لتمردت على دولة من هذا النوع، بل إنني أتمرد عليها مع كوني إسرائيلياً.

ويضيف الكاتب أن حرب الـ ١٩٦٧ سهّلت عمليات التنقيب بشكل كبير، لكن النتائج بدأت تبرز تناقضات الإيديولوجيا الصهيونية؛ لذلك كان يؤجل الإعلان عنها أمام الجمهور عشرين عاماً. عام

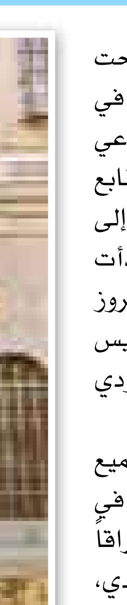
١٩٧٠ حصل تطور في علم الآثار تحت تأثير مدرسة الحوليات التاريخية في فرنسا وارتدى الطابع الاجتماعي للبحث التاريخي أهمية أكبر من الطابع السياسي، ووصل هذا التحوّل إلى الجامعات الإسرائيلية. هكذا بدأت تناقضات الرواية الرسمية بالبروز وهو ما يزعزع الأساطير المؤسسة ليس فقط لدولة إسرائيل بل للتاريخ اليهودي عامة.

وإن الرواية التوراتية التي يعتبرها جميع المؤرخين الإسرائيليين حجر الزاوية في الذاكرة الوطنية والمرحلة الأكثر إشراقاً والأكثر تأثيراً في التاريخ اليهودي، دحضتها أيضاً الاكتشافات الأثرية الجديدة، إنها مملكة داود وسليمان التي يفترض أنها عاشت في القرن العاشر قبل الميلاد. إن الحفريات التي تم القيام بها في ١٩٧٠ في كل محيط المسجد الأقصى لم تثبت وجود أي أثر لهذه المملكة ولا حتى لأي أثر لسليمان الذي تجعله التوراة بمرتبة ملوك بابل وفارس.

وينهي زاند هذا الفصل بالقول إن الكتب المدرسية طمست كلياً عمليات التبشير لتبيان أن كل الجماعات اليهودية خارج فلسطين هي من المنفيين مما يعطيهم الحق في العودة والأرض إضافة إلى الانتماء إلى شجرة العائلة اليهودية، بدلا من أن يكونوا نتيجة تمازج عرقي بين جماعات إنسانية مختلفة وهو ما يضعف الوحدة البيولوجية للأمة.

وخلص (زاند) إلى القول إنه لا أحد له مصلحة في إحياء ذاكرة الخزر، إن الابتعاد عن التأريخ الديني لليهود وإجراء أبحاث أنثروبولوجية عن حياتهم اليومية يكشف عن غياب قاسم مشترك علماني ليهود أفريقيا وآسيا وأوروبا وبالتالي لا يسمح بالحديث عن «أمة» يهودية وهو ما تتحاشاه الرواية الرسمية لتاريخ اليهود.

ويرى زاند أن الواقع قاس جدا بالنسبة للحقوقيين الصهاينة، فلم يعد هناك في العالم أي بلد يمنع اليهود من الهجرة إلى إسرائيل والهجرة المعاكسة أصبحت أقوى، وأن الأساطير التي بنيت عليها هي التي ستؤدي إلى تفجيرها من الداخل، الأسطورة الأولى: ملكية الأرض التاريخية دفعت إسرائيل إلى استعمار شعب آخر وخلقت لها مشكلة ديموغرافية هائلة والأسطورة الثانية هي إثنيتها التي تمنع أي غريب من الدخول إليها، وهو ما أدى إلى وضع غريب: كلما انخرط الفلسطينيون في الدولة الإسرائيلية ازداد استلابهم وتعزز رفضهم لأسس هذه الدولة، وذلك لاكتشافهم حقوقهم الناقصة قياساً على الإسرائيليين اليهود. لقد ساهمت ممارسات إسرائيل العنصرية في غزة والضفة في تقوية هذا الشعور إلى حد بعيد.





دفعت إسرائيل إلى استعمار شعب آخر وخلقت لها مشكلة ديموغرافية هائلة

وفي الفصل الثاني والذي هو بعنوان «أسطورة - تاريخ، في البداية خلق الله الشعب» أكد (زاند): أنه كان لا بد من الاستشهاد بإعلان استقلال دولة «إسرائيل»: «إن أرض «إسرائيل» هي المكان الذي نشأ فيه الشعب اليهودي، وهنا تشكّلَ طابعه الروحي والديني والقومي، وهنا أنجز استقلاله وخلق ثقافة ذات حمولة قومية وكونية ومنح التوراة الخالدة للعالم بأسره».

وللرد على ذلك استعرض الكاتب الكتابات التاريخية حول المسألة اليهودية، ويرى، من خلال كمّ هائل من المراجع والإحالات، أنها كانت متأخرة، أي بعد ١٦٠٠ سنة من ظهور موسى عليه السلام، واستشهد على ذلك بتأكيد الفيلسوف الكبير باروخ سبينوزا: «بأن أسفار موسى الخمسة الأولى لم يكتبها موسى، بل هي من تأليف كاتب جاء بعد موسى بعدة قرون».

وأضاف: «لكن العديد من الدراسات والأبحاث حول المسألة اليهودية والتي كان يقوم بها مثقفون ومؤرخون يهود، خصوصا في ألمانيا، لم تكن تستهدف غير منح قيمة لهذا البحث باعتباره قنطرة إضافية تتيح دمج الجماعة اليهودية في مجتمع ألماني قادم»، أي: «يجب التذكير بأن بدايات كتابة



التاريخ اليهودي في العصر الحديث لا تتميز بخطاب قومي صارم».

ولكن ما يجب ألا نغفله وهو ما يشدد عليه المؤلف بقوة هو أنه «كانت توجد، منذ البداية، علاقة وثيقة ما بين تصور التوراة كوثيقة تاريخية ثابتة و المحاولة من أجل تحديد الهوية اليهودية الحديثة بتعابير قومية وغيرها.

وخلص البروفسور (زاند) بعد سرد الكثير من الحقائق والشواهد إلى أن هناك تناقضات المؤرخين الصهاينةوأكاذيبهم فيقول: «على الرغم من أن معظم المؤرخين المهنيين عرفوا أنه لم يكن ثمّة أبدا طردٌ بالقوة لـ «الشعب اليهودي»، فقد أخذوا تسلسل الأسطورة المسيحية في التقليد اليهودي من أجل أن يتركوها تَشُقّ طريقَهَا بحرية على الساحة العمومية وفي الكتب البيداغوجية للذاكرة القومية، من دون أن يحاولوا كبح مسارها، بل إنهم شجعوها بصفة غير مباشرة وهم يعلمون أن هذه الأسطورة وحدها يمكن أن تؤمّن شرعيتها الأخلاقية للاستعمار من طرف «أُمّة منفية» لأرض يحتلها آخرون»، ويوجه الكاتب انتقاداته للفكر الصهيوني: «ليس مصادفة أن الفكر الصهيوني يستمد مرجعياته من المصادر الاثوتخييلية القديمة. يستولي عليها باعتبارها كنزا نادرا ويقوم بقولبتها على هواه في مختبراته الايديولوجية».

وأكد أنه لم يكن المسلمون الأوائل يعادون الديانة اليهودية، كما أن مسار الأسلمة الذي قام به العرب المسلمون «لم يضع حداً للمد المتواصل من أتباع اليهودية في كل جنوب إسبانيا ومن أفريقيا الشمالية. ويدلل على ذلك بقوله: المؤرخ إسحق بايير، في كتابه المهم عن يهود إسبانيا، سجّل في حينه بإعجاب «أن إسبانيا العربية بدت كأنها تحولت إلى مكان لجوء من أجل اليهود». وهكذا استطاعت الجماعة اليهودية أن تزدهر من وجهة نظر ديموغرافية، بفضل تهويد محليّ وأيضاً بفضل موجات الفتح والهجرة حيث تفتحت الجماعة اليهودية ثقافياً، في إطار تناغُم استثنائي فيما بينها وبين التسامح العربي الذي كان يسود في مملكة الأندلس».

ويقول: «ترفض إسرائيل بعد ستين سنة من نشوئها، أن تتصور نفسها كجمهورية وجدت من أجل كل مواطنيها، ما يقارب ربع سكانها لا يعتبرون يهودا، وحسب روحية قوانينها، فإن هذه الدولة ليست دولتهم. وفي المقابل تقدم «إسرائيل» نفسها باعتبارها دولة من أجل يهود العالم، على الرغم من أن الأمر لم يعد يتعلق بلاجئين مضطهدين، ولكن بمواطنين يتمتعون بكامل المساواة في الدول التي يقطنونها. بصيغة ما إن عرقية مركزية من دون حدود تبررً التمييز القاسي الذي تمارسه ضد جزء من مواطنيها باستحضار أسطورة الأمة الخالدة، التي تشكلت من جديد من أجل التجمع على أرض الأجداد».

ويواصل الكاتب: من الصعب كتابة تاريخ يهودي جديد، بعيداً عن القبضة الصهيونية. إن اليهود كونوا، بشكل دائم، جماعات يهودية تكونت، في معظم الأحيان، عن طريق التهويد، في مختلف مناطق العالم. إنهم لا يشكلون إثنية حاملة لنفس الأصل الأوحد والذي يكون قد انتقل على مرّ تيه امتد عشرين قرنا.

وأضاف أن تطور الكتابة التاريخية، مثل مسار التحديث يمران كما نعرف عن طريق اختراع أمّة، والأمّة شغلت الملايين من البشر في القرن التاسع عشر وخلال جزء من القرن العشرين. في نهاية القرن العشرين، رأينا تكسّر بعض هذه الأحلام. وقد قام باحثون، وهم في تزايد مستمر، بتحليل وتشريح وتفكيك المحكيات القومية الكبرى، وبشكل خاص أساطير الأصل المشترك العزيز على قلوب إخباريي ومؤرخي الماضي. إن كوابيس الأمس الهوياتية ستترك مكانها، في قادم الأيام، لأحلام هوية أخرى.

وسأكمل بمشيئة الله في العدد القادم ماهية الطرح الذي نشره الباحث والبروفسور اليهودي (شلومو زاند) ولماذا هذا الكتاب وفي هذا الوقت؟ ولماذا انتشر هذا الانتشار؟ وما علاقته بالمؤرخين اليهود الجدد؟ وما الحل الذي طرحه الباحث في آخر كتابه؟ وكيف كانت الانتقادات على ذلك الكتاب من اليهود والمستشرقين والمؤرخين الغربيين؟ وما مدى استفادتنا نحن المسلمين أصحاب الحق والأرض والمقدسات مما كتبه ذلك الباحث؟

الشيخ محمد نور في حوار مع (الفرقان):

الكويت والمملكة العربية السعودية من أكبر الدول التي تقدم الدعم للفقراء في أثيوبيا

يزعجنا خرافات الصوفية والأحباش المدعومين من الخارج

حاوره: علاء الدين مصطفى

أكد الشيخ محمد حسن نور رئيس جمعية الوفاء للتنمية والدراسات الإسلامية في أثيوبيا أن ما يعتبره أولويات في بلده هو نشر المدارس الإسلامية والتعليم بكل أنواعه سواء التربية الإسلامية أو العلوم الأكاديمية التي تدرس في المدارس الحكومة في أثيوبيا، مشيرا إلى أن الأمية ضاربة بجذورها في جميع أنحاء البلاد ولا سيما أمية المسلمين الذين يتهربون دائما من التعليم العصري.

وقال في حوار أثناء زيارته للكويت بدعوةٍ من فرع السرة بجمعية إحياء التراث: إن النصارى يحظون بعناية كبيرة من الكنائس ويتعلمون تعليماً عصريا يجعلهم يحتلون مناصب في كل أنحاء الدولة، لكن أولاد المسلمين لم يجدوا من يأخذ بأيديهم وينتشلهم من الجهل والمرض والفقر.

وأوضح أن الكنيسة والملحدين والعلمانيين يهدفون بالدرجة الأولى إلى نزع روح الإسلام من صدور المسلمين والالتفاف حول الشباب بحجة تعليمهم أو مساعدتهم.

وأشار إلى أن أفريقيا تعد أرضا خصبة للملحدين ولا يجدون من يمنعهم بل يجدون من يساعدهم بحجة المساعدات.

وبين أن المنصّرين يستغلون فقر المسلمين والجهل إضافة إلى أنهم يعملون على التفرقة العنصرية والخداع والحيلة.

■ **في البداية نود أن تحدثنا عن أحوال المسلمين في أثيوبيا؟**

● أحوال المسلمين في أثيوبيا تبشر بالخير، حيث ينشطون في بناء المدارس والمساجد ولهم باع طويل في الدعوة ولا سيما في القرى، ولنا علاقة جيدة بالحكام الموجودين الآن في السلطة وبالحكام السابقين.

والمسلمون لهم نشاط كبير ولا سيما نشاط جمعية الوفاء للتنمية، فبعد أن انتقلنا من القارة الأفريقية الى فرع السرة كثر نشاطنا وتم التنسيق بيننا وبين فرع السرة في أمور كثيرة وأصبح لنا الآن جهد ملحوظ في بناء المدارس والمساجد والإغاثة العامة، فهذا المجال أصبح مجالا ميسرا بحمد الله، ونحن نريد أن ننمي علاقتنا مع الحكومة حتى نجد فرصة في توسيع النشاط الدعوي والتعليمي، وأحب أن أشكر رئيس فرع السرة نصار العبد الجليل على توجيهاته السديدة التي من خلالها نقدم عملا متميزا ودقيقا وله أيضا جهود واضحة في عملنا الخيري، فقد زارنا مرات عدة وهذه الزيارات جددت وضاعفت العمل الخيري في بلادنا، وفي النهاية نحن نعمل لخدمة الإسلام والمسلمين في أثيوبيا التي تنتشر فيها الأمية بشكل مخيف.

الدجل والسحر والشعوذة التي كانت منتشرة في أثيوبيا أصبحت الآن لا تمثل ٥٪

■ **ما أولويات احتياجات المسلمين في الوقت الحالي لديكم؟**

● في الواقع ما نعتبره أولويات في بلدنا هو نشر المدارس الإسلامية والتعليم بكل أنواعه سواء التربية الإسلامية أو



العلوم الأكاديمية التي تدرس في المدارس الحكومي في أثيوبيا.

فالتعليم يعد في هذه المرحلة من أهم احتياجاتنا في أثيوبيا؛ لأن الأمية في بلدنا ضاربة بجذورها في جميع أنحاء أثيوبيا، ولا سيما أمية المسلمين الذين يتهربون دائما من التعليم العصري، ومن هذا المنطلق يقعون في الجهل، فالمسلمون لا يزالون يسيرون كل شيء وفق العادات والتقاليد المتعارف عليها، فخروج الطالب من المدارس الإسلامية لديهم كأنهم يعتبرون ذلك خروجا من الملة وكأن التعليم العصري ليس من الإسلام، وهذا خطأ شديد يقعون فيه.

فنحن نركز الآن على التعليم بأنواعه المختلفة لعلنا نستطيع أن نعيد لأبناء المسلمين الفهم الصحيح لدينهم ودنياهم؛ حتى يستطيع المسلمون أن يعيشوا في بلادهم منعمين واعين بالأشياء التي تحاك ضدهم.

■ لماذا يتهرب أبناء المسلمين من التعليم العصري؟ وما الفرق بين أولاد المسلمين والنصارى في أثيوبيا ؟

● فيما يتعلق بأولاد النصارى فإنهم يحظون بعناية كبيرة من الكنائس ويتعلمون تعليما عصريا يجعلهم يحتلون مناصب في كل أنحاء الدولة ، لكن أولاد المسلمين لم يجدوا بعد الله تعالى من يأخذ بأيديهم وينتشلهم من الجهل والمرض والفقر إلا في هذه الأيام، فقد قام السيد العبد الجليل في فرع السرة التابع لإحياء التراث الإسلامي بدراسة أحوال المسلمين في أثيوبيا دراسة عميقة وتتبع أحوالهم، وهذا يعد في حد ذاته دواء ناجعا؛ لأننا في الواقع نريد جيلا متعلماً من المسلمين تعليما مختلفا حتى نستطيع أن نزاحم أولاد النصارى في جميع الميادين ولا نترك لهم الساحة يمرحون فيها وحدهم ولا سيما أن لدينا القدرة والفهم اللذين يجعلاننا نتقلد أعلى المناصب في الدولة.

الكنيسة والملحدون والعلمانيون يهدفون إلى نزع روح الإسلام من صدور المسلمين

ومن هذا المنطلق إذا ترك أولاد المسلمين دون تعليم ودون فهم فلا يمكن أن نقنعهم بعد ذلك بالدعوة الإسلامية؛ لأن الإنسان المتعلم هو من يثبت على دينه لأن لديه من العلم والفهم ما يفرق بين الصالح والطالح.

■ الفقر في أفريقيا هو أم المشاكل فكيف تواجهون ذلك في ظل الموارد البسيطة وفي ظل المنظمات التنصيرية المنتشره لديكم؟

● هذا هو ما نعانيه في أفريقيا لأن التنصير يجد دعما غير محدود من الدول جميعها ومن المنظمات الأوروبية، فالكنيسة لها دور كبير والملحدون لهم دور والعلمانيون لهم دور، وهؤلاء جميعهم يهدفون بالدرجة الأولى إلى نزع روح الإسلام من صدور المسلمين والالتفاف حول الشباب بحجة تعليمهم أو مساعدتهم، لأن أفريقيا تعد أرضا خصبة للمنصرين ولا يجدون من يمنعهم بل يجدون من يساعدهم بحجة المساعدات، فهم يستغلون فقر المسلمين والجهل إضافة إلى أنهم يعملون على التفرقة العنصرية والخداع والحيلة، وأنا أعتبر أن أهم شيء تستغله المنظمات التنصيرية هو الفقر؛ لأنه يجعل صاحبه يتجه إلى أي شيء حتى يسد جوعه ويطعم أولاده.

■ هل هناك منظمات إسلامية وعربية تعمل لديكم في مجال العمل الإغاثي؟

● في الواقع أن الدول العربية تعمل لدينا بحب شديد وتريد بالفعل أن تفعل شيئا لأبناء المسلمين، فهناك الكويت والمملكة العربية السعودية والإمارات وباقي دول الخليج، ولكن الدور الملموس والفعال هو من دولة الكويت والمملكة العربية السعودية.

■ بحكم أنكم تعملون في مجال

الدعوة الإسلامية منذ زمن طويل، هل لا يزال السحر والدجل والشعوذة منتشرة لديكم كما هي الحال في أفريقيا؟

● الدجل وأمور السحر والشعوذة التي كانت منتشرة في السابق أصبحت الآن لا تمثل ٥٪، ولكن الذي يؤذينا هم من يتبعون بعض الطرق مثل الطرق الصوفية التي تدعمها الحكومة والطرق التيجانية والأفكار الهدامة مثل التكفير والأحباش.

ولكن مع ذلك تعد أثيوبيا أقل الدول في الطرق المنحرفة، ويزعجنا بالإضافة إلى الصوفية الأحباش المدعومون من إيران، فهم موجودون منذ أربع سنوات فقط ومنذ عامين أصبح لهم مركز في أثيوبيا ويأتون في المناسبات من لبنان وإيران.

■ **الدعوة الإسلامية في أثيوبيا كيف تقيمها ولا سيما السلفية منها؟**

● الدعوة الإسلامية في أثيوبيا كانت تسير ببطء شديد في السابق بسبب عدم اهتمام المسلمين بالدول الإفريقية ولكن في العقد الأخير ظهرت الدعوة بشكل يمكن أن نطلق عليه الطريق المستقيم.

أما فيما يتعلق بالدعوة السلفية في أثيوبيا فقد وجدت لها مكانة عظيمة في قلوب الشباب ولا سيما بعد أن درس بعض الشباب في المملكة العربية السعودية وعادوا إلى البلاد وعملوا في مجال الدعوة، فأصبح لديهم العلم الشرعي من منابعه الأصلية بعيدا عن التطرف والغلو.

فالحمد لله مدارسنا معروفة، وشباب الدعوة السلفية معروفون، وتمكنا من إعطاء الشباب أصول الدعوة الإسلامية وكيفية توصيلها إلى الناس.



الزميل علاء الدين يحاور الشيخ محمد نور

الشيخ محمد نور في سطور

الشيخ محمد حسن محمد نور خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، أنهى دراسته الجامعية ثم رجع إلى أثيوبيا بالتنسيق مع رابطة العالم الإسلامي، للتدريس في إحدى المدارس الإسلامية التي كانت تمولها رابطة العالم الإسلامي وظل في التدريس إلى أن عين مديرا لهذه المدرسة ما يقرب من ستة عشر عاما، وتطورت هذه المدرسة إلى أن أصبحت كلية ولها فروع كثيرة، له نشاط في بناء المدارس الإسلامية والمعاهد وله نشاط عام في الدعوة الإسلامية.

وبعد ذلك فتح جمعية تحت اسم (الوفاء للتنمية والدراسات الإسلامية) ومنذ ذلك الوقت ينظم العمل مع جمعية إحياء التراث الإسلامي.

مشاريع أثيوبيا

تم بناء ١٩ مسجدا وحفر ١٠ آبار سطحية وحفر بئر ارتوازية وبناء ٩ مراكز إسلامية ومركز لتحفيظ القرآن الكريم، إضافة إلى أربع مدارس إسلامية.





(تراث الجهراء) في ضيافة مسجد الدولة الكبير



ضمن نشاطها الصيفي والاهتمام بالفتية حتى لا يتلقفهم جلساء السوء، قام طلبة نادي الفتية الصيفي العاشر والذي ترعاه جمعية إحياء التراث الإسلامي فرع محافظة الجهراء بزيارة مسجد الدولة الكبير، وضم الوفد الطلبة والمشرفين والمحفظين الذين زاروا أماكن عدة مثل المكتبة الخاصة بالمسجد والتعرف على أبرز الكتب والمخطوطات الإسلامية ، وزار الطلبة أيضا القاعة التعريفية بأنشطة المسجد وقاعة كبار الزوار.

وقد قام مرشدو المسجد الكبير بشرح أهم معالم المسجد من الداخل والخارج، وقدموا للطلبة معلومات وافية عن المسجد والأنشطة التي تقام فيه، وقد حققت الزيارة نجاحا طيبا مما انعكس على معلومات الطلبة الثقافية تجاه أبرز معالم الكويت الإسلامية .

(صباح الناصر) تختتم مسابقة عهود سلطان المطيري لحفظ القرآن

فرع صباح الناصر بإحياء التراث الإسلامي يعد من الفروع المتميزة، حيث يركز على القرآن الكريم ويقيم المسابقات التي من شأنها تحفيز الصبية والأطفال على حفظ كتاب الله؛ إيمانا منه بأهمية المحافظة على النشء الصغير؛ لأنه إذا صلح الفرد صلحت الأسرة، وإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع بأسره، ومن أجل ذلك فقد اختتمت اللجنة الدائمة لتحفيظ القرآن الكريم بفرع ضاحية صباح الناصر مسابقة عهود سلطان المطيري رحمها الله لحفظ القرآن الكريم وقد شارك في هذه المسابقة ٧٧ طالباً و٦٦ طالبة وبإشراف ٩ محفظين و١٢ محفظة، وقد تنافس الطلبة في هذه المسابقة المباركة، وقد كرمت اللجنة المتفوقين في هذه المسابقة بحضور من فضيلة الشيخ د. محمد الحمود النجدي ورئيس الهيئة الإدارية/بندر مناحي المطيري.

وقد اعتمد المنظمون للمسابقة أسماء الفائزين حيث فاز بالمركز:

الأول - محمد سعيد إبراهيم.

الثاني - خالد حامد العبد.

الثالث - طلال سالم علي.

الناشئة:

الأول - مهند عبدالرحيم أحمد.

الثاني - محمد عصام إبراهيم.

الثالث - عبدالرحمن موسى حسنين.

البراعم:

الأول - حذيفة وجيه محمد.

الثاني - أسامة عبدالناصر.

الثالث - محمد عبدالله حسين سميران.

وتهدف اللجنة من هذه المسابقات إلى نشر القرآن الكريم وحفظه بين أبناء المنطقة كي تكون داعية الى الله بهذه المسابقات، وأشاد القائمون على المسابقة بورثة المتبرعة/ عهود سلطان المطيري رحمها الله بدعمهم المبارك لهذه المسابقة.



بيوت آيلة للسقوط؟!

كتب: وليد دويدار

قال الله تعالى في كتابه الحكيم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ} (التحريم: ٦)، وكان مما أمر الله به نبيه: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} (الشعراء: ٢١٤) فإنهم أحق الناس بالإحسان إليهم في الدنيا والدين، وفي الصحيحين من حديث ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، فَالأَمِيرُ الَّذِى عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّته، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِه وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِه، وَهِىَ مَسْؤولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِه وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْهُ، أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِه». قال ابن حجر في (الفتح): «والراعي: هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما اؤتمن على حفظه، فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه» اهـ.

هل بيتك آيل للسقوط؟!

ومع اختلاط المجتمع الإسلامي المحافظ بالمجتمعات غير الإسلامية -التي لا تدين لله تعالى بالحفاظ على بيوتها من القبائح والفساد- عبر وسائل الإعلام المتنوعة، أو استضافتهم، أو الذهاب إليهم في بلادهم؛ تحول كثير من بيوت المسلمين المؤسسة على تقوى من الله إلى بيوت آيلة للسقوط، امتلأت بالمخالفات الشرعية؛ قال تعالى: {أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} (التوبة: ١٠٩)؛ لذا كانت لنا هذه الوقفات مع هذه الأخطاء المنتشرة بيننا، ومن بين هذه المخالفات:

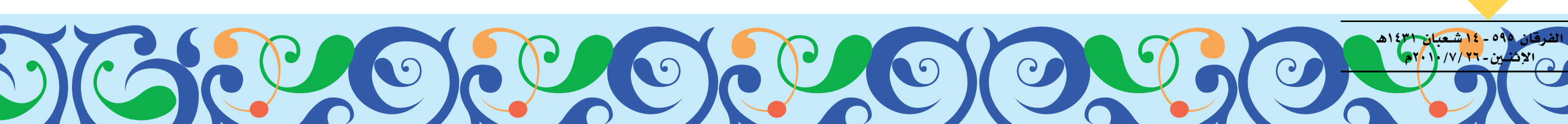
١. ترك الذكر عند دخول البيت والخروج منه:

روى مسلم في (صحيحه) عن جابر رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ، يقولُ: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللهَ تَعَالَى عِنْدَ دُخُوله، وَعِنْدَ طَعَامه، قَالَ الشَّيْطَانُ لأَصْحَابه: لاَ مَبِيتَ لَكُمْ وَلاَ عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُر اللهَ تَعَالَى عِنْدَ دُخُولِه، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ؛ وَإِذَا لَمْ يَذْكُر اللهَ تَعَالَى عِنْدَ طَعَامه، قَالَ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ وَالعَشَاءَ»، وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِه فَقَالَ: بِاسْمِ اللَّه، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّه، لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّه». قَالَ: «يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدِيتَ وَكُفِيتَ وَوُقِيتَ، فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟!» رواه أبو داود وصححه الألباني.

٢. ترك الصلاة:

وما من مسلم إلا ويعرف أنها من أعظم أمور الدين؛ فمن أقامها فقد أقام الدين، ومن هدمها فقد هدم الدين، فكيف يهدم الدين في بيوتنا ونحن صامتون؟! وفي (صحيح مسلم) عن جابر -رضي الله عنه-، قال: سمعت رَسُول اللهِ ﷺ يقول: «إِنّ بَيْنَ الرّجُلِ وَبَيْنَ الشّرْكِ والكفر، تَرْكَ الصّلاَةِ».







٣. صلاة الرجل في البيت لغير عذر شرعي:

ففي (الصحيحين) من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ يُحْتَطَبُ، ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلاَة فَيُؤَذَّنَ لَهَا، ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً فَيَؤُمَّ النَّاسَ، ثُمَّ أُخَالفَ إِلَى رِجَالٍ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُكُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَرْقًا سَمِينًا، أَوْ مِرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعِشَاءَ».

٤. صلاة النافلة في المسجد وتركها بالبيت: وهذا خلاف السنة؛ فقد ثبت في (صحيح مسلم) من حديث ابْنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما- عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: « صَلُّوا فِى بُيُوتِكُمْ -أي: النوافل- وَلاَ تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا ».

٥. هجر القرآن تلاوة وعملاً:

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (الفرقان: ٣٠)، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه: ١٢٤)، وروى مسلم في (صحيحه) عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِى تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ».

٦. الجمع بين الأولاد بعد سن العاشرة في المضجع:

فلا يجمع بعد بلوغ العاشرة بين الولد وأخيه، أو البنت وأخيها في مضجع واحد كما ثبت ذلك عن رسول اللهﷺ، فقد قال: «مُرُوا أَوْلاَدَكُمْ بِالصَّلاَةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِى الْمَضَاجِعِ» أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه الألباني.

٧. التدخين:

وقد أجمع من يُعتدُّ بقوله من العلماء على حرمة التدخين لخباثته، وضرره بالنفس والمال اللذين هما من الضرورات في شرعنا، واستدلوا لذلك بأدلة كثيرة، منها قول الله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (الأعراف: ١٥٧).

يجب على الآباء تشديد الرقابة على الأبناء عند استخدام الإنترنت

٨. المخدرات:

وهي تشمل كل مسكر حرّمه الله في كتابه فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: ٩٠)، وبيّن النبي ﷺ العقوبة المترتبة على شرب المسكرات، ففي (صحيح مسلم) عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، إِنَّ عَلَى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه، وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: «عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ أَوْ عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ».

٩. سوء الخلق:

وهو كل ما يصدر من أفعال قبيحة نهى عنها الشرع، ومنه عقوق الوالدين، والتعدي على حقوق الأخوّة، قال تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ (النساء: ١٤٨)، والجهر بالسوء من القول، يشمل جميع الأقوال السيئة التي تسوء وتحزن، كالشتم والقذف والسب ونحو ذلك؛ فإن ذلك كله من المنهي عنه الذي يبغضه الله، وقوله: ﴿إلا مَن ظُلِمَ﴾ أي: فإنه يجوز له أن يدعو على من ظلمه ويتشكى منه ، من غير أن يكذب عليه، ومع ذلك فعفوه وعدم مقابلته أولى؛ كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾. (تفسير السعدي بتصرف).

١٠. وجود التماثيل والصور:

فقد روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: وَعَدَ رَسُولَ اللهﷺ جِبْرِيلُ أَنْ يَأْتِيَهُ ، فَرَاثَ -أبطأ- عَلَيْهِ حَتَّى اشْتَدَّ عَلَى رَسُولِ اللهﷺ فَخَرَجَ فَلَقِيَهُ جبريلُ فَشَكَا إِلَيه ، فَقَالَ: «إِنَّا لاَ نَدْخُلُ بَيْتاً فِيهِ كَلْبٌ وَلاَ صُورَةٌ».

١١. إيواء الكلاب:

وعاقبة ذلك وخيمة؛ ففي الحديث المتفق عليه عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعتُ رسُولَ الله ﷺ، يقولُ: «مَنِ اقْتَنَى كَلْباً إِلاَّ كَلْبَ صَيْدٍ أَوْ مَاشِيَةٍ فَإِنَّهُ يَنْقُصُ

مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوم قِيرَاطَانِ، أي: عملان عملهما لله»، وثبتَ أيضاً عن أبي طلحة -رضي الله عنه- أنّ رسُولَ الله ﷺ قال: «لاَ تَدْخُلُ المَلاَئِكَةُ بَيْتاً فيهِ كَلْبٌ وَلاَ صُورَةٌ». متفق عليه.

١٢. الاستخدام غير الصحيح للتلفاز، واقتناء المجلات الهابطة:

فبينما نحن في عصر انتشرت فيه وسائل الإعلام بجميع أشكالها وصورها، منها الإعلام الفاسد، والبرامج الهابطة، ومنها أيضاً الإعلام الإسلامي الهادف، والبرامج النافعة، تجد كثيرا من الناس اقتطع من وقته الشيء الكثير لمتابعة وسائل الإعلام بشتى صورها وألوانها، فتجده مسلماً لا يفقه في دينه شيئاً، جاهلاً لا يعرف أبسط الأمور التي كُلّف بها، ومع ذلك تجده من أعلم الناس بأخبار مشاهير الفجور والعري، وتجده حافظاً لتاريخ النوادي، ويا للأسف لا يحفظ من تاريخ الإسلام شيئاً، يعرف مشاهير المغنين والمغنيات والراقصين والراقصات، ولا يعرف أجداده من الصحابة، ولا حتى سيرة نبيهﷺ، هذا غير ما تسببه الأغاني والأفلام والمسلسلات والمسرحيات والبرامج الهابطة من الخلل الظاهر، والذي من مظاهره: موالاة الكفار بسبب كونهم أبطال الأفلام والمطربين المفضلين لدى الكثير، ومحبة أهل الفجور والفسق، وإلف المعصية بعدم غض البصر عن الحرام، ونشر الدجل والخرافة بمتابعة قنوات السحرة والدجالين، وظهور شعائر الكفر في بيوت المسلمين كالصلبان والكنائس والمعابد الوثنية، وغيرها من ظاهر الخلل العقدي الذي تورثه مثل هذه الثقافة الإعلامية الهابطة.



١٣. الاستخدام غير الصحيح لشبكة الإنترنت:

فإن الكثير من شبابنا اليوم يستخدمون هذه الشبكة في التواصل المحرم مع الآخرين، وقد انتشرت عليها المواقع الإباحية فضلاً عن مواقع الفسق والفجور التي تحوي الكثير من المخالفات الشرعية كصور النساء، وأخبار الفسّاق، والتعارف المحرّم، والأغاني والأفلام، والتشكيك في عقيدة المسلمين، وغيرها من البلايا التي يعرفها من عاينها، فإن استخدمت هذه الشبكة في الخير ونشر الإسلام كانت نعمة من الله عز وجل، وإن استخدمت في غير ما أحله الله تعالى كانت حراماً؛ لذلك وجب على الآباء تشديد الرقابة على الأبناء عند استخدام الإنترنت، وتربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة.

تحولت البيوت المؤسسة على التقوى إلى بيوت آيلة للسقوط امتلأت بالمخالفات الشرعية

١٤. الأجانب في البيت:

وقد حذر النبي ﷺ من الخلوة بهم، سواء أكانوا من أقارب الزوج، أم من أقارب الزوجة ممن ليس بمحرم لها، أو السائق، أو الخادمة، ويدل على ذلك ما أخرجه الشّيخان في (صحيحيهما) وغيرهما من حديث عقبة بن عامر الجُهنيّ رضي الله عنه أنّ النّبيّ ﷺ قال: «إيّاكم والدّخول على النّساء». فقال رجل من الأنصار: «يا رسول اللّه، أفرأيت الحمو؟» قال: «الحمو الموت».

١٥. الملابس غير الشرعية:

وهي الملابس التي ترتديها بعض النساء أمام المحارم، وتظهر من بدن المرأة ما لا يجوز أن يظهر، ومن ذلك: لبس الضيق، والشفاف، والقصير أمام غير زوجها، وينصح رب البيت أهله في ذلك برفق ولين لئلا تقع المرأة فيما حرم الله.

١٦. السحر، والكهانة، والعرافة:

فإن هذه الأمور لا يفعلها أهل الإسلام، والسحر كفر بالله عز وجل؛ قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ (البقرة : ١٠٢)، كما أن الكهانة والعرافة حرام؛ ففي (صحيح مسلم) عن النبيﷺ قال: «مَنْ أَتَى عَرّافاً فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَصَدَّقَهُ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ يَوماً».

هذا، ونسأل الله عز وجل أن يعافي جميع بيوت المسلمين من هذه المخالفات، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وان يرزقنا العمل به، وصلِّ اللهم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه وسلم.

أداء المصارف الإسلامية يبقى خياراً استثمارياً بارزاً في منطقة الخليج

كشفت دراسة جديدة صدرت نتائجها في الجامعة البريطانية بدبي، عن بقاء أداء المصارف الإسلامية خيارا استثماريا بارزا في منطقة الخليج بعد تسجيلها تفوقا على المصارف التقليدية التي أثرت عليها الأزمة العالمية بتداعيات بطء الأداء ورفع مخصصات التحوطية وتراجع الأرباح.

وأظهرت أن المصارف الإسلامية تفوقت من حيث الأداء على المصارف التقليدية خلال الأزمة الاقتصادية العالمية الراهنة، مشيرة إلى أن المصارف الإسلامية أبدت مرونة فائقة في وجه التحديات الناجمة عن الأزمة وذلك حسبما أورد موقع (أرقام).

وأوضحت الدراسة التي حللت مستويات الربحية، ونوعية الأصول، والقيمة السوقية، ومعدل السيولة لـ ١٢ مؤسسة مصرفية إسلامية و١٢ مؤسسة مصرفية تقليدية عاملة في بلدان مجلس التعاون الخليجي، أن المصارف الإسلامية حققت مستويات ربحية أفضل من حيث العائد على متوسط الأصول.

وأشارت الدراسة التي حملت عنوان «هل المصارف الإسلامية أكثر حصانة ومناعة من المصارف التقليدية في وجه الأزمة الاقتصادية العالمية الراهنة؟»، إلى تفوق المصارف الإسلامية أيضا من حيث سرعة ومدى نمو الأصول، وصافي الدخل المتحقق من تمويل الأنشطة، ونسبة رأس المال، فضلا عن كونها أقل اضطرارا للتمويل من القروض، وامتلاكها معدلات سيولة أفضل مقارنة بالمصارف التقليدية.

وذكرت الدراسة أن المصارف الإسلامية تعتمد ممارسات مصرفية أفضل من مثيلاتها التقليدية خلال الأزمات الاقتصادية الواقعة والمحتملة، كما أثبتته الأزمة الاقتصادية الأخيرة، التي عزتها إلى طرق إدارة الأصول ومفاهيم إدارة المخاطر، مبينة أن الأصول تمثل ركيزة عمل المصارف الإسلامية؛ إذ يتعين أن تكون تلك الأصول حقيقية وذات قيمة وتتسم بصفة تسويقية معينة، الأمر الذي يجعلها أكثر ربحية من حيث تحقيق العوائد حتى في خضم أزمة مالية كالتي شهدها العالم مؤخرا.

وأوضحت أن ثمة سببا مهما عزز ربحية المصارف الإسلامية وهو ركائز الاستقرار التي تجعلها أكثر مرونة في مواجهة الظروف الاقتصادية غير المواتية، وأنه بدلا من أن تمنح المودعين فوائد محددة مسبقا، تتجه إلى أن يحصل أصحاب حسابات المضاربة الاستثمارية على نسبة من أرباح المصرف، كواحدة من السياسات الاستراتيجية الآمنة.

وأضافت الدراسة أنه في حال تراجعت الأرباح يحصل المودعون على عوائد أقل؛ مما زاد من هوة الاختلاف مع المصارف التقليدية التي تمنح المودعين معدلات فوائد محددة لا تتصل بالأرباح المتحققة فعليا، بيد أن الدراسة عادت لتؤكد أن نتائج أخرى تشير إلى أن المصارف الإسلامية أقل فاعلية من حيث التكلفة مقارنة بالمصارف التقليدية، ربما لمحدودية اقتصاداتها، أو ربما لأن العملاء يميلون إلى الحلول المصرفية المراعية لأحكام الشريعة الإسلامية بصرف النظر عن التكلفة.

من ناحيته، أكد تقرير مصرفي دولي بقاء الاستثمار المطابق للشريعة خيارا أفضل أمام كافة شرائح المستثمرين عالميا وفي منطقة الشرق الأوسط، مستدلا بجملة من المزايا التي أثبتها واقع استثمار الأسواق المالية في المنطقة. وذكرت شركة (إس إي آي) الأميركية، التي تدير ٤ صناديق عالمية مطابقة للشريعة الإسلامية، أن الاستثمار المطابق لأحكام الشريعة الإسلامية في السعودية زاد جاذبية نتيجة قوة الاقتصاد المحلي لديها، مؤكدة أن استراتيجيات الاستثمار التقليدي في الأسواق ما زالت تعاني من الأزمة الاقتصادية العالمية.

بحث تطوير مجمع الفقه الإسلامي الدولي

بحث وزير الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية بالأردن الدكتور عبدالسلام العبادي أمس مع مفتي سلطنة عمان الشيخ أحمد بن حمد الخليلي بحضور السفير العماني في عمان مسلم البرعمي والوفد المرافق تطوير أعمال مجمع الفقه الإسلامي الدولي بحيث يكون المرجعية الفقهية للأمة الإسلامية في قضاياها.

وشدد الدكتور العبادي والشيخ الخليلي على ضرورة التعاون لعقد المؤتمرات التي تبحث في موضوع وحدة الأمة وتعدد المذاهب، مؤكدين أهمية مشاركة علماء وأئمة من سلطنة عمان في الدورات العلمية الخاصة برسالة عمان والتي تنظمها الوزارة بصورة دورية والهادفة الى التعريف بوسطية الإسلام وما جاء به من خير للبشرية جمعاء. وتم التأكيد على ضرورة أن تسود مبادئ الاعتدال ومواجهة الفكر المتطرف لما فيه مصلحة الأمة وتحقيقا لأهداف الشريعة الإسلامية السمحة التي أرادها المولى سبحانه وتعالى رسالة خاتمة للبشرية جمعاء. من جهته أشاد الشيخ الخليلي بعمق علاقات التعاون والتنسيق بين البلدين بفضل حرص قيادتي البلدين للنهوض بهذه العلاقات إلى مستويات أفضل.

أصول أهل السنة والجماعة

د. سعيد بن مسفر القحطاني

تميز أهل السنّة والجماعة بأصولهم الثابتة التي تعتمد على ما يلي:

١- مصدر العقيدة لديهم هو كتاب الله عزّ وجلّ وما صح وثبت من سنّة رسول الله ﷺ وما أجمع عليه السلف الصالح، فكل ما ورد في القرآن الكريم وصح وثبت من سنّة الرسول ﷺ، فهو شرع للمسلمين يجب قبوله وإن كان آحاداً. والمرجع في فهم الكتاب والسنّة هو النصوص التي تبينها، وفهم السلف الصالح ومن سار على منهجهم من أئمة الهدى.

٢- لقد أتم الله النعمة على هذه الأمة بإكمال دينها وفي آخر ما نزّل من القرآن في حجة الوداع: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣). فليس لأحد كائناً من كان وتحت أي ستار أو مبرر أن يحدث شيئاً في دين الله أو يضيف إليه ما ليس منه زاعماً أنه منه، ومن فعل هذا فعمله مردود عليه وهو بدعة وضلالة.

٣- يجب التسليم لله ولرسوله ﷺ ظاهراً وباطناً، فلا يعارض شيئا من الكتاب الكريم ولا السنّة النبوية الصحيحة بقياس أو ذوق أو كشف أو منام أو قول شيخ أو إمام.

٤- العقل الصريح موافق للنقل الصحيح ولا تعارض بينهما البتة، وعند توهم التعارض يقدم النقل على العقل؛ لاحتمال خطأ العقل لأن ذلك من طبائع البشر، مع ضرورة الالتزام بالألفاظ والمصطلحات الشرعية في العقيدة وتجنب الألفاظ البدعية لأن دلالات الألفاظ واسعة.

٥- العصمة ثابتة لرسول الله ﷺ فيما أمره الله بتبليغه للناس، وكذلك الأمة معصومة من الاجتماع على ضلالة في مجموعها، أما في أفرادها فلا عصمة لأحد، بل كل يؤخذ من قوله ويرد إلا النبي ﷺ فيما يبلغه للناس من دين الله.

٦- المرجع عند الاختلاف يكون للكتاب والسنّة مع الاعتذار للمخطئ من مجتهدي الأمة وسؤال الله له المغفرة، واعتماد الحوار والمجادلة بالحسنى بحثاً عن الحق، والحذر من المراء والانتصار للنفس والخوض فيما ورد النهي عن الخوض فيه، والالتزام بمنهج الوحي في الرد فلا ترد البدعة ببدعة ولا يقابل الغلو بالتفريط.

٧- الأصل في أسماء الله وصفاته إثبات ما أثبته تعالى لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من غير تكييف ولا تمثيل، ونفي ما نفاه الله تعالى عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، بل نؤمن بأنه سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١)، مع الإيمان بمعاني ألفاظ النصوص وما دلت عليه وعدم تكييفها أو تعطيلها عن معناها.

٨- الإيمان بالملائكة الكرام إجمالاً وأما على التفصيل فبما صح به الدليل من أسمائهم وصفاتهم وأعمالهم.

٩- الإيمان بالكتب المنزلة وأن القرآن الكريم ناسخ لها وأن ما قبله من الكتب السماوية طرأ عليها التبديل والتحريف.

١٠- الإيمان بالأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم، وأنهم أفضل ممن سواهم من البشر.

١١- الإيمان باليوم الآخر وما يتقدمه من العلاقات والأشراط وما يكون فيه من الأحداث والأهوال وما يؤول إليه من النعم في الجنة لأهل الإيمان جعلنا الله منهم ومن العذاب في النار لأهل الكفر والنفاق عافانا الله منهم.

١٢- الإيمان بأن القدر خيره وشره من الله تعالى، وأن الله علم ما يكون قبل أن يكون، وكتب ذلك في اللوح المحفوظ، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فلا يكون إلا ما يشاء، وأنه على كل شيء قدير، فهو خالق كل شيء وفعّال لما يريد.



١٣- الإيمان بشفاعة النبي ﷺ وشفاعة الأنبياء والملائكة والصالحين وغيرهم يوم القيامة لمن رضي الله عنهم وأذن في الشفاعة لهم، على التفصيل الذي وردت به الأدلة.

١٤- رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة حق ومن أنكرها أو أوّلها فهو زائغ ضال، نسأل الله أن يمتعنا بالنظر إلى وجهه الكريم في الآخرة.

١٥- كرامات الأولياء حق وليس كل أمر خارق للعادة كرامة، بل قد يكون استدراجاً أو من تأثير الشياطين، والضابط في ذلك موافقة الكتاب والسنّة أو عدمها.

١٦- لا يجوز صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله عزّ وجلّ فهو وحده المستحق للعبادة؛ فلا شريك له في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، فمن صرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله فقد أشرك.

١٧- من أصول العبادة أن الله يُعبَد بالحب والخوف والرجاء جميعاً؛ فمن عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ.

يأخذون العقيدة من الكتاب والسنة الصحيحة ويرجعون إلى كتاب الله عند الاختلاف مع الاعتذار للمخطئ من مجتهدي الأمة

١٨- يجب التسليم والرضا والقبول والطاعة المطلقة لله عزّ وجلّ ولرسوله ﷺ في جميع الأحكام واعتقاد أن التحاكم إلى الطاغوت وتشريع ما لم يأذن به الله واتباع غير شريعة الإسلام أو تبديل شيء منها كفر.

١٩- لا يعلم الغيب إلا الله وحده، وقد يطلع الله بعض رسله على شيء من الغيب، وتصديق الكهنة والعرافين والمنجمين كفر والذهاب إليهم كبيرة.

٢٠- التكفير من الأحكام الشرعية التي مردها إلى الكتاب والسنّة؛ فلا يجوز تكفير مسلم بقول أو عمل إلا بعد تحقق الشروط وانتفاء الموانع لدى الحاكم الشرعي، ولا يلزم من إطلاق الكفر على قول أو فعل ثبوت موجبه في حق المعين؛ لأن التكفير من أخطر الأحكام فيجب التثبت والحذر من تكفير المسلم.

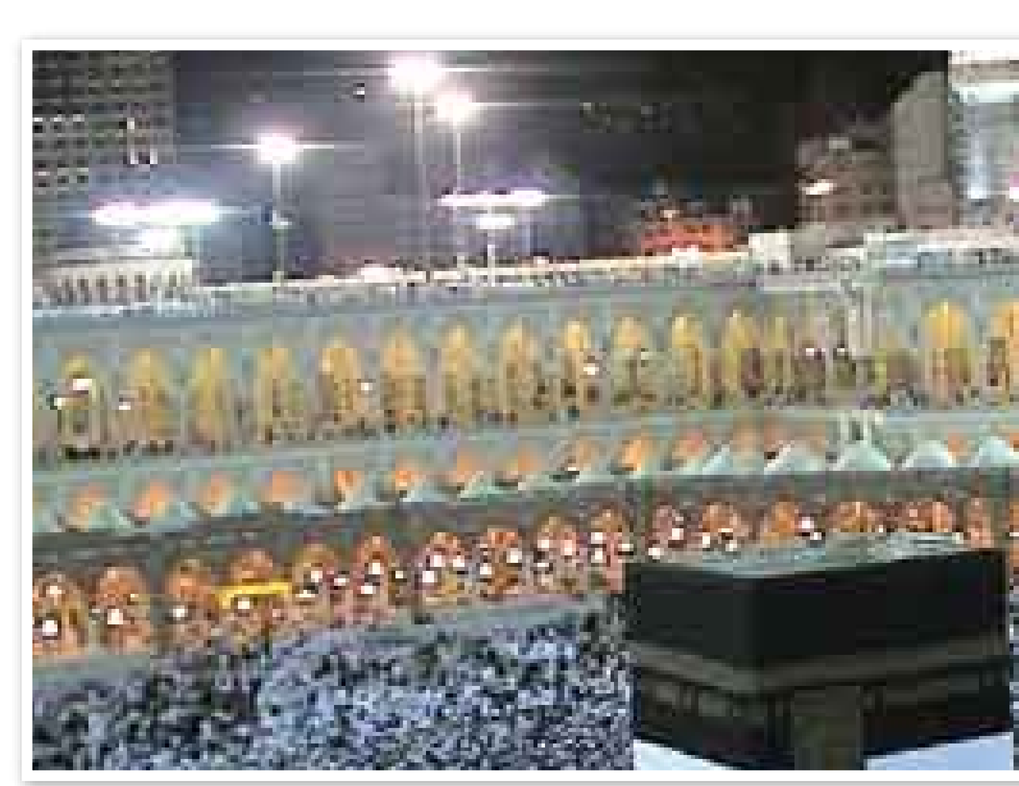
٢١- الهداية والضلال بيد الله فمن هداه الله فبفضله ومن أضله فبعدله، ولا يجوز القطع لمعين من أهل القبلة بالجنة أو النار إلا من ثبت النص في حقه.

٢٢- الإمامة تثبت بإجماع الأمة أو بيعة ذوي الحل والعقد منهم، ومن تغلب واجتمع عليه الناس وجبت طاعته في المعروف وحرم الخروج عليه، ومن خرج على الجماعة وجب نصحه ودعوته ومحاورته بالتي هي أحسن، فإن رجع وتاب وإلا عُوقب بما يستحقه شرعاً، ولا يجوز التفرق في الدين ولا زرع الفتنة بين المسلمين.

٢٣- الصحابة كلهم عدول وهم أفضل هذه الأمة، ومحبتهم دين وإيمان وبغضهم كفر ونفاق، مع الكف عمّا شجر بينهم وأفضلهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عن الجميع.

٢٤- يجب محبة آل بيت النبي ﷺ وتوليهم وتعظيم قدر أزواجه أمهات المؤمنين.

٢٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم شعائر الإسلام وأسباب حفظ حرماته، وهما واجبان بحسب الطاقة وبالضوابط الشرعية مع اعتبار المصلحة في ذلك، والأصل في المسلم السلامة حتى يظهر خلاف ذلك، ولا يجوز تتبع عورات المسلمين، أو امتحان عامتهم في الأمور الدقيقة والمعاني العميقة، وإنما يحملون على الجمل الثابتة بالكتاب والسنّة والإجماع.





تحريم أذية المسلمين



صالح بن فوزان الفوزان

الحمد لله رب العالمين أمر بالإحسان والتعاون على البر والتقوى، ونهى عن الإساءة والأذى.

وقد أخبر النبي ﷺ أن إماطة الأذى عن الطريق من شعب الإيمان وأسباب دخول الجنان، وأنها من أنواع الصدقة والإحسان، وأن وضع الأذى في الطريق من أعظم الإساءة والعصيان ومن أسباب اللعنة والخذلان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وستون - أو سبعون - شعبة، أعلاها: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان» رواه مسلم والبخاري وغيرهما.

والأذى كل ما يؤذي المار كالحجر والشوكة والعظم والنحاس والحديد والزجاج وغير ذلك. وإماطته: تنحيته وإزالته.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «عُرضت علي أعمال أمتي حسنها وسيئها، فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق. ووجدت في مساوئ أعمالها النخامة تكون في المسجد لا تدفن» رواه مسلم. وعن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه شمس، تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمل عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة يمشيها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة» رواه البخاري ومسلم.

والسُلامى: هي العظام الدقيقة والمفاصل التي في جسم الإنسان. ومعنى الحديث: أن تركيب هذه العظام وسلامتها من أعظم نعم الله على عباده؛ فيحتاج كل عظم منها إلى صدقة يتصدق ابن آدم عنه بها ليكون ذلك شكراً لهذه النعمة.

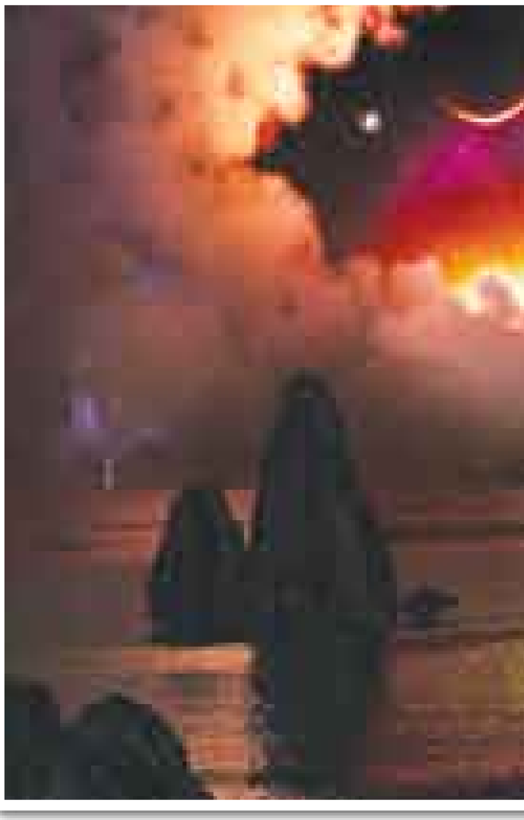
ومن أنواع هذه الصدقة: إزالة الأذى عن طرقات المسلمين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك فأخذه، فشكر الله له فغفر الله له» رواه البخاري ومسلم. وفي روايه لمسلم قال: «لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين».

وكما جاء الترغيب في إزالة الأذى عن طرقات المسلمين من أجل سلامة المارة، فقد جاء الوعيد الشديد في حق من يلقي الأذى في الطرقات ويؤذي المارة ويعرقل السير في الطريق، فقد روى مسلم في (صحيحه) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا اللاعنين: الذي يتخلى في طريق الناس، أو ظلهم». ومعناه النهي عن قضاء الحاجة في الطريق الذي يسلكه الناس أو في الظل الذي يجلسون فيه، وأن من فعل ذلك فهو مستحق للعنة والعقوبة؛ لأنه يؤذي الناس بذلك وينجسهم أو يحرمهم المرور في الطريق والجلوس في الظل، وهم بحاجة إلى ذلك، فيدعون عليه باللعنة.

وقد تساهل كثير من الناس في هذا الأمر فصاروا لا يبالون بأذية الناس في طرقاتهم وأمكنة جلوسهم واستراحاتهم: يحفرون الحفر في الطريق، ويطرحون القمامة، ويلقون الأحجار والحديد وقطع الزجاج، ويرسلون المياه، ويوقفون السيارات في الطرقات، ولو كان في ذلك أذية الناس وسد الطريق وعرقلة السير وتعرض المارة للخطر. ونسوا أو تناسوا ما في ذلك من الوعيد والإثم.

ولا تجد من يحتسب الأجر فيزيل هذا الأذى أو يتسبب في إزالته بمراجعة المسؤولين عن ذلك.

وإذا كان هناك ظل حول الطرق العامة الطويلة من شجر أو جسور يستريح تحتها المسافرون جاء من يفسد ذلك عليهم بوضع القاذورات والأوساخ فيها، أو التبول والتغوط، أو تفريغ زيت السيارة، أو ذبح الأغنام وترك الدم والفرث والعظام، ومخلفات الطعام أو غير



ذلك مما يفسد الظل على من جاء بعده.

أين الإيمان؟ أين الشيمة والمروءة؟ أين خوف الله من هؤلاء المستهترين بحرمات المسلمين وحقوقهم ومرافقتهم؟ ماذا سيكون شعور المسلم إذا سُد الطريق في وجهه، أو مُلئ بالأوساخ والوحل، أو ملئ بالأحجار وقطع الزجاج والعلب والكراتين الفارغة، أو عمقت فيه الحفر، أو دنس بالأنجاس والروائح الكريهة؟

وماذا سيكون شعور المسلم إذا أجهده السير في السفر ومسه حر الشمس والسموم فأوى إلى الظل ليستريح فيه، وعندما يصل إليه يجده مليئاً بالقاذورات والروائح الكريهة والمناظر البشعة؟ ماذا سيكون في نفسه من الغضب؟ وماذا سيقول بلسانه في حق من فعل ذلك من الدعاء عليه؟ وهو مستحق لذلك بقبيح فعله وإساءته إلى إخوانه المسلمين.

فاتقوا الله يا من تؤذون الناس في طرقاتهم وأمكنة استراحاتهم. كُفوا أذاكم واحترموا حق إخوانكم، واتقوا دعوات المظلومين فإنها ليس بينها وبين الله حجاب.

من أذية المسلمين مايفعله بعض السفهاء من وقوفهم بالسيارات في وسط الشوارع وترويع الناس وإزعاجهم

ومن أذية المسلمين في طرقاتهم ما يفعله بعض السفهاء من وقوفهم بالسيارات في وسط الشوارع بعضهم إلى بعض يتحدثون ويتمازحون، ويضيقون الطريق على المارة ويعرضون الناس للخطر. وهذا منكر ظاهر يجب إنكاره وتأديب من فعله.

ومن ذلك ما يفعله بعضهم من ترويع الناس وإزعاجهم بالعبث بالسيارات، كما يسمونه بـ (التفحيط)، وهو في الحقيقة مظهر من مظاهر السخف والتخلف العقلي والتخلف الحضاري وكفران النعمة، ومن ذلك البطش في قيادة السيارات والتهور في السرعة وإزعاج الناس بأصوات أبواق السيارات، خصوصاً عندما يسمعون بانتصار فريق رياضي على فريق آخر، حسب تعبيرهم.

ومن أذية المسلمين في طرقاتهم وتعريضهم للخطر أن يتولى قيادة السيارات من لا يحسنون القيادة أو لا يستطيعون السيطرة عليها لصغر أسنانهم من الأطفال فيعرضون أنفسهم ويعرضون غيرهم للخطر، فيجب على ولاة الأمور وعلى أولياء الصغار منعهم من قيادة السيارات إشفاقاً عليهم وعلى غيرهم من الخطر، ويجب التعاون مع ولاة الأمور في درء هذا الخطر عن المسلمين.

ومن أذية المسلمين الجلوس على الطرقات؛ لما في ذلك من الاطلاع على شؤونهم الخاصة التي لا يحبون الاطلاع عليها، ولما في ذلك من النظر إلى ما لا يجوز النظر إليه من النساء، وغير ذلك من المحاذير وأشدها عدم القيام بالواجب نحو المارة، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إياكم والجلوس في الطرقات» فقالوا: يا رسول الله، ما لنا من مجالسنا بدٌ نتحدث فيها، فقال رسول الله ﷺ: «فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه» قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: «غَض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر» متفق عليه؛ فدل هذا الحديث على منع الجلوس في الطريق إلا لمن قام بحقها من هذه الأمور.

وأما من جلس للتفرج ولم يقم بما أرشد إليه ﷺ من هذه الأمور فهو آثم ويجب على ولاة الأمور منعه من ذلك خصوصاً من يحصل منهم فعل المنكر.

ومن أذية المسلمين تحويل الشوارع إلى ملاعب للكرة؛ مما يتسبب في كثرة الصخب والتجمعات حولها، مما يؤذي المارة وأصحاب البيوت وربما يتسبب عنه أضرار كثيرة.

ومن أذية المسلمين في الطريق مخالفة بعض سائقي السيارات لأنظمة المرور وأصول القيادة، كالتهور في السرعة وعدم التزام خط السير وقطع إشارة الوقوف، أو الوقوف في الأمكنة التي منع الوقوف فيها، أو قيادة السيارة وهو في حالة لا يتمكن من ضبط القيادة كما ينبغي كمن يغالبه النعاس.

وجميع هذه الأحوال تعرض غيره للخطر فيجب تلافيها والحذر منها؛ فكم نجم عن هذه الأحوال من حوادث ذهبت فيها أنفس كثيرة محرمة، أو تعطلت فيها أعضاء وتعبت فيها أجسام، وتعطلت فيها حواس! وكل ذلك راجع إلى تفريط السائقين أو تهورهم أو جهلهم بأصول القيادة، أو تهاونهم بأرواح الناس.

إن مسؤولية هذه الحوادث وما ينجم عنها من الأضرار - من الأموال والأنفس - يتحملها هؤلاء السائقون ومن يمكّنهم من قيادة السيارات وهم لا يحسنونها؛ فإن السيارات بمنزلة الأسلحة الفتاكة لا يجوز أن يتولاها إلا من يحسن استعمالها والتصرف فيها، ويجب الحذر من التلاعب بها والتساهل في شأنها.

فاتقوا الله عباد الله في أنفسكم وفي إخوانكم، واحترموا حقوق المسلمين، واجتنبوا أذيتهم والإضرار بهم.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



د. بسام الشطي

أسباب قيام الحروب بين الدول

لا يمكن أن تقام حروب بين الدول عموماً والدول العربية خصوصاً من غير أسباب، بل لا يمكن أن تقوم جماعات فوضوية ضالة أو خلايا نائمة من غير أن تدعمهم دولة أو دول، فلو أردنا تشخيص هذه الحالة التي زادت مع اقتراب يوم القيامة وعلامة بارزة (يكثر الهرج) القتل. ولما شاءت قدرة الله عز وجل أن يجعل آدم عليه السلام وذريته في الأرض قالت الملائكة: ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾ قال سبحانه: ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾ فقرأت كتباً ومقالات كثيرة لأتزود منها في إعداد المقال الذي يؤرقني فوجدت الأسباب:

- نزاعات على الثروات الطبيعية.
- الرغبة في الزعامة والسيطرة.
- نزاع حدودي على قطعة الأرض أو البحر.
- إيجاد منفذ على البحر.
- الصراعات الفكرية والتطرف.
- الهروب من أزمة داخلية والتوجه إلى حرب خارجية لتوحيد الجبهة.
- التصعيد الإعلامي والوشاية السيئة وتسييس الرياضة.
- ضعف القيادة وانغماسها في الترف يزيد من طمع الخصم.
- النزاعات العنصرية القومية.
- الخروج على التشريعات الإسلامية واعتقاد العزة بغيرها تجمع عوامل الفناء.
- الاستبداد الفردي وتزييف الحقائق.
- إلغاء المعاهدات والالتزامات.
- إساءة معاملة الناس وتبديد الثروة.
- تفكك الجبهة الداخلية وسيطرة النظام العسكري.
- حماية الفساد والتحلل والظلم.
- انتشار الجمعيات الإلحادية والتنصيرية مع القواعد العسكرية التي تفسد ولا تصلح.
- التبعية الشعوبية المتطرفة وازدواجية الولاء والتغاضي عن أعمالهم المخالفة للشريعة والقانون والاستقرار.
- مجاراة العامة في غرائزهم والبحث في أنفسهم ومقاومة المخلصين الذين حاولوا التغيير ورميهم بأشنع الألفاظ والسخرية كما قال فرعون ﴿ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد﴾.
- الوقوف مع خطوات إفساد المرأة المسلمة ودعمها وتنفيذها ودعم الفكر الإلحادي والمفهوم العلماني.
- قهر الشعب بإقرار قواعد الإعداد وتشريعاتهم وأخلاقهم ومد جسور التبعية الاقتصادية والعسكرية والاعتقاد بأنهم شريان الحياة.
- تدخل رجال الحاشية في شؤون الحكم وإفساد الحياة السياسية ونشر الفساد والانحلال عن طريقهم، لأنهم وكلاء الخمور والمخدرات وكل مستنقعات الفساد وفساد أجهزة الدولة.
- ضمان إبقاء الأمة في حالة استيراد دائم وتفكك دائم وإبعاد منهج الإسلام عنهم.
- عدم الاهتمام بقضايا الأمة الحيوية.
- تصفية المخالف وإساءة معاملته.
- قبول «الواسطة» حتى في قضايا الدم والعنف.
- قهر الناس بالضرائب وتكليفهم ما لا يطيقون وانتشارالبطالة وعدم وجود حل للفقر وإغراق الدول بالديون.
- وضع أكبر الميزانيات في التسلح وإقحام الدولة في الحصار الدولي.

كل هذا سيؤدي لامحاله إلى الآتي:

- تعطيل خطط التنمية وزعزعة النظام والاستقرار السياسي والاجتماعي.
- كراهية الناس للدين وزعزعة الثقة بالعلماء، واتخاذ غير سبيل المؤمنين، وجلب غضب الله تبارك وتعالى.
- زيادة نسبة الجرائم والعنف والقتل والنهب والسلب، وانتشار الأمراض والجهل والفقر والمجاعة والبطالة.
- دخول منظمات إرهابية ضاله وخلايا نائمة وعصابات المرتزقة.
- طرد الكفاءات وهجرة العقول والأنانية في التفكير ومنع الناس لأداء الخير.
- تدخل العدو في شؤون بلادنا والذي يهدف إلى إغراق البلاد في الديون وإظهار المخالف (فرق تسد) ويستولي على خيرات البلاد ودعم كل ما هو ضد الإسلام.
- وأخيراً الدمار والخراب.

فالأمة مطلوب منها الرجوع إلى الدين والثقة بالله وتبارك وتعالى، والعمل الجماعي لتوفير الحياة الكريمة للشعب، وحل المشكلات بعيداً عن سياسة مؤسسة النقد الدولي، والتعاون من أجل جماية العباد والبلاد، والاكتفاء الذاتي والاستقرار وعقد المعاهدات والالتزام بها للمصلحة العامة وعدم السماح لدول مجاورة بتملك سلاح متطور يصبح مصدر قلق وتهديد مستمر وابتزاز.

همسة تصحيحية